جامعة قطر

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

الفكر الأخلاقي عند موسى بن ميمون من خلال مشناه توراة

إعداد

أسامة محمد صبحي السيد عمر

قُدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

العقيدة والأديان

يونيو 2024م/1445هـ

©2024. أسامة محمد صبحي السيد عمر. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب/الطالبة أسامة محمد صبحي السيد عمر بتاريخ 16 مايو 2024، وَوُفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه .وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

د. يوسف بنلمهدي

المشرف على الرسالة

أ.د. عبدالقادر بخوش

مناقش

د. زكريا عبدالهادي

مناقش

أ.د. أحمد هويدي

مناقش

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

أسامة محمد صبحي السيد عمر، ماجستير في العقيدة والأديان

يونيو 2024 م.

العنوان: الفكر الأخلاقي عند موسى بن ميمون من خلال مشناه توراة

المشرف على الرسالة: يوسف بنلمهدي

يعد موسى بن ميمون من كبار أعلام التوراة والشريعة اليهودية الذين أنجبتهم الحضارة الإسلامية، حيث كان له إسهام كبير في تطوير الفكر الديني والفلسفي اليهودي بفضل ما تلقاه من المعارف والعلوم والأخلاق الراسخة في الإسلام والفكر الإسلامي، وقد سعت هذه الرسالة إلى رصد جانب شديد الأهمية من الأثر الإسلامي على ابن ميمون، وهو الأثر على الفكر الأخلاقي النظري والتوجيه الأخلاقي العملي الكامن في كتاب لم يجد مكانه في الدراسات العربية بعد، وهو كتاب "مشناه توراة"؛ الموسوعة الدينية اليهودية الشاملة التي تعبر عن صورة الفكر الأخلاقي اليهودي منذ العصر الوسيط إلى واقع الدراسات اليهودية الغربية في عصرنا.

وقد اتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي، بحيث قمت بقراءة المجلدات الثمانية عشر من مشناه توراة وتجريد بعض القضايا الأخلاقية النظرية والعملية، ثم تصنيفها ودراستها لاكتشاف منهجه ورأيه في القضايا الأخلاقية المختلفة، مع أني لم أكتف بالوصف والعرض، وإنما تدخلت أحيانا بالنقد والتحليل، وبينت مظاهر الأثر الإسلامي على ابن ميمون ومتنه.

ABSTRACT

The moral thought of Maimonides through the Mishnah of the Torah Maimonides, born within Islamic civilization, stands as a towering figure in Torah and Jewish law. His profound insights, rooted in Islamic wisdom and moral knowledge, significantly enriched Jewish religious and philosophical discourse. This inquiry delves into a crucial aspect of Islamic influence on Maimonides: its impact on theoretical and practical moral thought, particularly evident in his seminal work, "Mishnat Torah." Despite its limited exploration in Arabic studies, "Mishnat Torah" serves as a comprehensive Jewish religious compendium, reflecting moral perspectives spanning from medieval times to contemporary Western Jewish scholarship.

My research adopted an inductive approach, involving a meticulous examination of the eighteen volumes of "Mishnat Torah." From this thorough study, I extracted and analyzed theoretical and practical ethical dilemmas, aiming to unveil Maimonides' stance on various moral issues. While my endeavor was not merely descriptive, I also interjected critical analysis, shedding light on the Islamic influences permeating

Maimonides' work and elucidating its implications.

شكر وتقدير

" كل الشـــكر والتقدير للأســـتاذ الدكتور محمد خليفة حســـن، الذي كان له الفضـــل بعد الله في تشجيعي على دراسة هذا الموضوع، والشكر للمشرف على هذه الرسالة الدكتور يوسف بنلمهدي، الذي كان له أياد بيضـــاء في تنقيح الأفكار وتوجيه المســـار، وتتبع الفكر الأخلاقي في مشـــناه توراة، فبفضـله وبتوجيهه اسـتطعت سـبر أغوار هذا السـفر الفريد، والخروج بالنتائج المبسـوطة في هذه الرسالة.

فلهم مني كل الشكر والعرفان.

كما أود أن أشـــكر جامعة قطر، التي قامت بتمويل بحث الأثر الإســـلامي في فكر موســـى بن ميمون، وشراء مجلدات مشناه توراة الثمانية عشر، والاستفادة منها في هذه الدراسة.

كما أتوجه بالشـكر لعمادة كلية الشـريعة والدراسـات الإسـلامية في جامعة قطر، ولجميع أسـاتذتي في ماجسـتير الأديان وحوار الحضـارات الذين تعلمت منهم الكثير ولم يبخلوا علي بوقت أو علم أو إرشاد. فجزاهم الله عنا خير الجزاء".

الإهداء

إلى والدي رحمه الله الذي ما فتئ يحثني على متابعة الدراسات العليا، ويتابعني حتى رحل دون أن يرى هذا الصنيع، فرحمه الله وغفر له وجزاه عني خير ما جزى والدا عن ولده.

وإلى والدتي صاحبة العطاء، منها تعلمت وما زلت أتعلم، متعة التحدي وحب الحياة، مهما كانت العقبات.

وإلى زوجتي، رفيقة الدرب التي لم تبخل عليَّ بوقتها وصبرها

إلى كل أساتذتي وزملائي

أهديكم هذا العمل

فهرس المحتويات

شكر وتقدير ..... ح

الإهداء ..... خ

المقدمة 1

أهمية البحث ودواعي الكتابة فيه: 2

أهداف البحث: 2

إشكاليّة البحث وأسئلته: 3

والأسئلة نطرحها هي: 3

حدود البحث: 3

منهج البحث: 3

الدراسات السابقة: 4

خطة البحث: 7

الفصل الأول: موسى بن ميمون وكتابه "مشناه توراة" ويشتمل على مبحثين: 10

المبحث الأول: موسى بن ميمون: حياته ومؤلفاته: 11

المطلب الأول: حياته ونشأته 11

المطلب الثاني: التراث العلمي والفكري لموسى بن ميمون 14

المبحث الثاني: ‘‘مشناه توراة’’ بنية الكتاب ومضامينه 17

المطلب الأول: بنية كتاب "مشناه توراة" 17

المطلب الثاني: تقويم كتاب مشناه توراة عند القدامى والمحدثين 22

الفصل الثاني: مباحث الأخلاق عند موسى بن ميمون في "مشناه توراة" 23

المبحث الأول: النية والدوافع 24

المبحث الثاني: المسؤولية الأخلاقية: 27

المبحث الثالث: الإلزام الأخلاقي 30

المبحث الرابع: الجزاء الأخلاقي والتشريعي في "مشناه توراة": 33

المبحث الخامس: الجهد الأخلاقي 37

المبحث السادس: نماذج من التعاليم الأخلاقية عند موسى بن ميمون في "مشناه توراة" 38

المطلب الأول: الأخلاق الفردية: 38

المطلب الثاني: الأخلاق الأسرية 44

المطلب الثالث: الأخلاق الاجتماعية 48

المطلب الرابع: الأخلاق السياسية: 50

الفصل الثالث: الأثر الإسلامي في فكر موسى بن ميمون في كتابه "مشناه توراة" 53

المبحث الأول: تأثر موسى بن ميمون بالحضارة الإسلامية:.....54

المبحث الثاني: مظاهر الأثر الإسلامي في مشناه توراة.....61

المطلب الأول: في العقيدة:.....61

المطلب الثاني: العبادات.....67

المطلب الثالث: المعاملات والأخلاق 77

خاتمة: 84

نتائج البحث: 85

قائمة المصادر والمراجع: 91

الرسائل العلمية والمجلات والدوريات: 99

المراجع الأجنبية 100

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسل الله أجمعين، وعلى نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين. وبعد:

لا يزال فكر ابن ميمون يثير الجدل والحوار والنقاش في العالمين العربي والغربي على السواء، وذلك لتميزه بالتنوع والشمولية لكثير من القضايا المتجددة في كل عصر، والتي هي محل نظر وتدقيق وتمحيص من بعض الفلاسفة والمفكرين وعلماء الدين، كما لم ينقطع سيل الدراسات حول أفكاره ونظرياته بوصفه واحدا من أبرز علماء الدين اليهودي، الذين تتجاوز أطروحاتهم إطارها الزماني والمكاني.

يعد ابن ميمون عالما يهوديا له إسهامات جليلة في مجالات العلم والفكر والمعرفة، كما كان من كبار أعلام التوراة والشريعة اليهودية، عاش من أجلها ودافع عنها، وكانت مهمته الأولى هي الرفع من شأن علوم الدين، (عقيدة وتشريع وأخلاق) وعلوم الدنيا (فلسفة طب منطق) والتوفيق بينهما؛ ويعد كتابه "مشناه توراة" (تثنية توراة) من أعظم مصنفاته، وأكثرها إثارة للجدل من قبل بعض العلماء السابقين، والنقاد المعاصرين، سواء في سياق المذهبية اليهودية التي عرفت تحولات كثيرة منذ القرن الثامن عشر وإلى اليوم، أو من قبل الحركات اليهودية الحديثة.

ولأن "مشناه توراة" موسوعة يهودية تعبر عن صورة الفكر الأخلاقي اليهودي، كما تنم عن عمق الأثر الإسلامي في التفكير الأخلاقي لابن ميمون، فإن دراسته، واكتشاف التصور الأخلاقي الذي يعرضه، وأنماط الأخلاق المختلفة التي يوصي بها، يعد حاجة علمية ملحة في عصرنا الحالي، حيث تدعي المنظومات الأخلاقية الكتابية ومعها المنظومة الغربية، أصالتها وتفوقها، وتتهم غيرها بالتخلف والاقتباس، كما يعد النقاش الأخلاقي في عصرنا من أهم أبواب الحوار العلمي والاجتماعي

بين أتباع الأديان عرضا وفهما ونقدا، ولما كان الكتاب غير مترجم للعربية، وغير متداول في الأوساط العلمية، لم يكن بد من اعتماد النسخة الإنجليزية المتوفرة في أربعة عشر جزءً والمطبوعة في ثمانية عشر مجلداً، بسبب عدم توافر نسخة عربية مترجمة "مشناه توراة"، والمتوفر فقط هو ترجمة لموجز الكتاب، وهو المعروف بـ"اليد القوية" نشرته دار الجمل سنة 2016م. وقد اخترت لبحثي عنوانا هو "الفكر الأخلاقي عند موسى بن ميمون من خلال "مشناه توراة"، ومع أن الفكر عادة يعطي معنى نظريا، إلا أن الوضع لا ينطبق من وجهة نظري على الفكر الأخلاقي الديني، الذي ترتبط فيه الأخلاق النظرية بالأخلاق العملية ارتباط تبادليا، حيث تبنى الأصول النظرية على الفروع العملية، والعكس، وهذا يضفي على الموضوع أهمية كبيرة في مجال الدراسات الدينية والفلسفية.

أهمية البحث ودواعي الكتابة فيه:

1- اكتشاف المنهجية الأخلاقية لليهودية يعمق فهم الشخصية اليهودية، ويعزز الخبرة في التعامل معها.

2- عرض جانب من فكر موسى بن ميمون لم يعط حقه في الدراسات العربية، وهو ما يقدمه متن "مشناه توراة" في أبواب الأخلاق الدينية والاجتماعية...

3- الوقوف على تأثير الفكر الأخلاقي الإسلامي على الفكر الأخلاقي اليهودي في مشناه توراة.

أهداف البحث:

1- توضيح العناصر الأخلاقية عند ابن ميمون ومصادرها من خلال مشناه توراة.

2- بيان أوجه تفاعل الفكر الأخلاقي اليهودي مع الفكر الأخلاقي الإسلامي.

3- توضيح المنهجية التي عرض من خلالها ابن ميمون الأخلاق في مشناه توراة.

إشكاليّة البحث وأسئلته:

لا شك أن الشريعة اليهودية تشتمل على مبادئ أخلاقية تسعى إلى توجيه الفرد والمجتمع، وقد اجتهد حاخامات يهود ممن تأثروا بالإسلام والحضارات التي عاشوا في ظلها في صياغة هذه الأخلاق ونشرها، ومنهم موسى بن ميمون الذي قام بوضع شرح كامل وشامل للأخلاق الأساسية في الملة اليهودية من خلال "مشناه توراة"، ودعا اليهود للالتزام بها في شتى مجالات حياتهم.

والأسئلة نطرحها هي:

1- ما أهم معالم المنهجية الأخلاقية التي عرضها موسى بن ميمون في "مشناه توراة"؟

2- ما أهم الأخلاق العملية الفردية والاجتماعية التي دعا لها موسى ابن ميمون؟ وما مصادرها؟

3- إذا كان موسى ابن ميمون عاش في كنف الحضارة الإسلامية، فهل تأثر فكره الأخلاقي بالفكر الإسلامي، وما أبرز مظاهر هذا التأثر إن وجد؟

4- كيف يمكن تقويم النظرية الأخلاقية عند موسى بن ميمون من خلال شرحه لمشناه توراة؟

حدود البحث:

يعتبر البحث دراسة استقرائية لكتاب "مشناه توراة"، وهو المؤلف الموسوعة الذي كتبه الحاخام موسى بن ميمون، ويمثل ملخصًا لتعاليمه في الأخلاق والتربية والنفس والتشريع ... وتمت دراسة المصنف من خلال أجزائه الثمانية عشر بنسختها الإنجليزية، بالإضافة للاستعانة بالمراجع العربية والأجنبية في هذا المجال.

منهج البحث:

سيتبع الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي، بحيث يتم قراءة وتجريد بعض القضايا الأخلاقية النظرية والعملية من كتاب "مشناه توراة"، ثم تصنيفها ودراستها لاكتشاف منهج ابن ميمون ورأيه في القضايا الأخلاقية المختلفة.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما اطلعت عليه من الأبحاث العربية دراسة تناولت بشكل خاص الأخلاق في كتاب "مشناه توراة" عند موسى بن ميمون، غير أني ومن خلال مراجعة مجموعة من الأبحاث التي تتحدث عن الأخلاق عند موسى بن ميمون، وجدت بعض البحوث حول الفكر الأخلاقي لموسى بن ميمون في كتبه "دلالة الحائرين" و"الفصول الثمانية"، و"سمات الشخصية" إلا أنه لا توجد دراسة عن الأخلاق في كتاب "مشناه توراة "لموسى بن ميمون، وفيما يلي ذكر لهذه الدراسات:

1- الغلبان، عيد محمد عيد (2020)، موسى بن ميمون وفكره بين التأثير والتأثير وموقف العلماء منه: دراسة تحليلية نقدية (529 هـ- 1134م/605هـ-1210م)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة.

وقد اشتملت هذه الدراسة على عدة فصول ناقشت العلاقات اليهودية الإسلامية زمن الصراع الفرنجي، وفكر ابن ميمون بين التأثر والتأثير والفكر اليهودي الصهيوني، والموقف النقدي من موسى بن ميمون ومؤلفاته.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج كثيرة كشفت عن مكر ابن ميمون خلال فترات النزاع مع الموحدين، وتظاهره بالإسلام، وانتحاله لشخصية غير شخصيته، وتزويره لأوراق رسمية، وقتله للشاهد الذي كاد أن يكشف مكره، وتقربه من الحكام والسلاطين لكسب الحظوة عندهم.

كما لاحظ الباحث وفاة عدد كبير من الأمراء الفاطميين والأيوبيين بأعراض تشبه أعراض السم، وكان في خدمتهم عدد من أطباء اليهود ومنهم موسى بن ميمون. كما توصل الباحث إلى أن ابن ميمون تبنى أفكارا متطرفة وهدامة أسهمت في تأجيج نفوس اليهود تاريخيا، وهي من صلب أفكار الصهيونية حاليا. وحسب الكاتب فإن من لبنات الصهيونية التي وضعها ابن ميمون: السعي للعودة إلى فلسطين، والتأثير على أصحاب الرأي في القوى العالمية، وتنفيذ مشروع قومي ديني يهودي، كما وعمل ابن ميمون على جلب اليهود من العالم إلى مصر وفلسطين عبر الهجرات المنظمة.

كما أشار الكاتب لتبني ابن ميمون فكرا سياسيا ينظر لدولة دينية يهودية قومية، كما هي الآن دولة الكيان الصهيوني. ومن النتائج أيضا تأثر ابن ميمون بالإسلام والفلسفة الإسلامية عموما، ونقلها إلى اليهودية ومنها الأصول الثلاثة عشر، لكنها لم تتناول الأخلاق في مشناه توراة بشرح موسى بن ميمون، وهو ما تسعى إليه هذه الدراسة.

2- آل صالح، عمر سلهم والسنجري، حمد ميسر (2018)، موسى بن ميمون نسر اليهود الأعظم والفيلسوف العربي اليهودي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط.

اشتملت الدراسة على السيرة الذاتية لموسى بن ميمون، وحياة ابن ميمون العلمية، ثم تطرق الباحث إلى الأزمات التي عانى منها ابن ميمون، مشيراً بعد ذلك إلى مؤلفاته وكتبه في الطب والفلسفة والدين.

وقد خلص الباحث من خلال هذا البحث إلى أن ابن ميمون يعد أحد فلاسفة العرب والإسلام وإن كان يهوديا، فهو عربي اللسان والثقافة، درس على علماء العرب والمسلمين، وأخذ منهجهم العقلي الفلسفي في دراسة الشريعة، وهو ابن بيئة عربية إسلامية، وولد وعاش ومات في ظل دول الإسلام

الأموية والفاطمية والأيوبية. وكما هو واضح لدينا فإن هذه الدراسة لم تتطرق للأخلاق في مشناه توراة، وهو هدفنا من هذا البحث.

3. الأسعد، عبد الله وكونجناني، قاسم (2018)، نظرية موسى بن ميمون في الأخلاق، مركز البحوث المعاصرة، بيروت.

تناول الباحث في هذه الدراسة النظرية الأخلاقية عند موسى بن ميمون في الكتب الثلاثة: دلائل الحائرين، والفصول الثمانية، وكتاب سمات الشخصية، وتوصل الباحث إلى أن النظرية الاخلاقية عند ابن ميمون قائمة على ثلاثة أركان: المعرفة النظرية، معرفة النفس الإنسانية، والشريعة. كما توصل الباحث إلى أنه يمكن رصد نظرية في الأخلاق متكاملة ومنسجمة عند ابن ميمون، ولكنها لا تعدو ما أفاده كلٌّ من: الفارابي وأرسطو.

ومع أن هذه الدراسة تتقاطع مع رسالتي في مناقشة عناصر النظرية الأخلاقية عند ابن ميمون، إلا أنها اقتصرت على الكتب الثلاثة المذكورة دون أن تتعرض للأخلاق عند موسى بن ميمون من خلال مشناه توراة.

4. فتح الله، كشكار (2018)، موسى بن ميمون بين الدين والفلسفة، جامعة بسكرة.

تم في هذا المقال تسليط الضوء على أراء ابن ميمون الفلسفية والدينية، من خلال الوقوف على الظروف التاريخية والفكرية التي أسهمت في بلورة تصوراته عن الله والكون والإنسان، والتي أسست لرؤية جديدة متباينة عن علاقة الدين بالفلسفة وما بينهما من اتصال، أظهر من خلالها نضجاً فكرياً متميزاً مرتبط أشد الارتباط بالفلسفة العربية الإسلامية واليهودية.

وقد خلصت المقالة إلى الارتباط القوي بين موسى بن ميمون والفلسفة العربية والإسلامية واليهودية، وتأثره بهما، وانتهت إلى أن جميع أفكاره لها علاقة بالفكر الإسلامي. كما كشفت الدراسة عن الدور

الذي قام به ابن ميمون في مراحل تطور الفكر اليهودي، وأثر ذلك في بناء النهضة الغربية، لكن الدراسة لم تتناول الأخلاق عند موسى بن ميمون من خلال مشناه توراة.

5. Raymond L. Weiss with Charles Butterworth (1975), Ethical Writings of Maimonides، Dover Publications، USA, New York, INC.

احتوى الكتاب على عدة فصول اشتملت على القوانين المتعلقة بالصفات الشخصية، والفصول الثمانية، وإدارة الصحة، ورسالة إلى يوسف، ودلالة الحائرين، وفن المنطق، وغيرها.

تناول هذا الكتاب الأخلاق بشكل عام عند ابن ميمون في الفصول الثمانية ودلالة الحائرين ورسالة يوسف وأيام المسيح، ولكن لم يبحث في الفكر الأخلاقي في مشناه توراة.

خطة البحث:

وقد رأيت بتوفيق من الله عز وجل أن أرتب خطة البحث على النحو التالي:

مقدمة، وثلاثة فصول، يشتمل كل فصل على مباحث، وتحت كل مبحث عدد من المطالب، وخاتمة.

مقدمة البحث: وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وإشكاليّة البحث وأسئلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

الفصل الأول: موسى بن ميمون وكتابه "مشناه توراة" ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: موسى بن ميمون: حياته ومؤلفاته ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: موسى بن ميمون: حياته ونشأته

المطلب الثاني: التراث العلمي والفكري لموسى بن ميمون

المبحث الثاني: مشناه توراة بنية الكتاب ومضامينه ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: بنية كتاب "مشناه توراة"

المطلب الثاني: تقويم كتاب مشناه توراة عند القدامى والمحدثين

الفصل الثاني: مباحث الأخلاق عند موسى بن ميمون في "مشناه توراة" ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: النية والدوافع

المبحث الثاني: المسؤولية الأخلاقية

المبحث الثالث: الإلزام الأخلاقي

المبحث الرابع الجزاء الأخلاقي والتشريعي في "مشناه توراة"

المبحث الخامس: الجهد الأخلاقي

المبحث السادس: نماذج من التعاليم الأخلاقية عند موسى بن ميمون في "مشناه توراة" ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأخلاق الفردية

المطلب الثاني: الأخلاق الأسرية

المطلب الثالث: الأخلاق الاجتماعية

المطلب الرابع: الأخلاق السياسية

الفصل الثالث: الأثر الإسلامي في فكر موسى بن ميمون في كتابه "مشناه توراة" ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تأثر موسى بن ميمون بالثقافة والحضارة الإسلامية

المبحث الثاني: مظاهر الأثر الإسلامي في "مشناه توراة" ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في العقيدة

المطلب الثاني: العبادات

المطلب الثالث: المعاملات والأخلاق

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهارس العلمية.

الفصل الأول: موسى بن ميمون وكتابه "مشناه توراة" ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: موسى بن ميمون: حياته ومؤلفاته ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: موسى بن ميمون: حياته ونشأته

المطلب الثاني: التراث العلمي والفكري لموسى بن ميمون

المبحث الثاني: مشناه توراة بنية الكتاب ومضامينه ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: بنية كتاب "مشناه توراة"

المطلب الثاني: تقويم كتاب مشناه توراة عند القدامى والمحدثين.

المبحث الأول: موسى بن ميمون: حياته[1] ومؤلفاته:

المطلب الأول: حياته ونشأته

ولد أبو عمران موسى بن ميمون سنة 533هـ/1138م في مدينة قرطبة بالأندلس[2]، وقد كانت قرطبة آنذاك أكبر وأثرى مدن أوروبا، ومركزا ثقافيا وسياسيا ضم العديد من المكتبات والمدارس والمساجد والمستشفيات، وموطنا لمجموعات عرقية متنوعة في عصر إسلامي فريد، تمتع فيه اليهود بالأمان والحرية بشكل غير مسبوقة في تاريخهم.

ويعرفه العرب بأبي عمران بن عبد الله، أو "موسى بن عبد الله الإسرائيلي المغربي"، أو "موسى بن عبد الله القرطبي"، وقد جرى العرف عند العرب على استعمال كنية "أبي عمران" لكل من عرف باسم موسى من اليهود.[3]

كان لهذه البيئة أثر كبير في تنشئة ابن ميمون المعرفية، حيث نهل من علوم قرطبة كثيراً بحرية ورخاء، واستفاد من الحضارة العربية الإسلامية برافديها المغربي والمشرقي، حيث تلقى العلم على يد عدد من أحبار اليهود وعلماء المسلمين، ومنهم: أحد تلاميذ أبي بكر بن الصائغ (ت 533هـ/1138م) وابن الأفلح (ت 540هـ/1145م) وابن رشد الحفيد (ت 590هـ/1193م) وابن

---

(1) أنظر الصفدي: الوافي 29: 171، فهرس المؤلفين بالظاهرية. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء 2: 117، 118، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول 1: 239، القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء 239، إسرائيل ولفنسون: موسى بن ميمون، البغدادي: ايضاح المكنون 1: 475، 2: 305، الزركلي: الأعلام 7: 329-330، محمد كرد علي: مجلة المقتبس 28: 51، كحالة: معجم المؤلفين 13: 48-49، فانديك: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع 195-196.

(2) Hoffman, Edward, The Wisdom of Maimonides, Boston 2008, pp. 6

(3) إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون.. حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى 1936، ص 1-2.

طفيل (ت 581هـ/1185م)، حتى وصفه بعض المؤرخين بالمفكر العربي الإسلاميّ الحضارة والفكر.[1]

وبفضل هذه العوامل صار موسى بن ميمون من كبار مفكري اليهود قديما وحديثا، فقد ترك إرثا دينيا وعلميا وفكريا اعتمد عليه كثير ممن جاءوا من بعده، وبرع في علوم الطب، والفلسفة، والفلك، والمنطق، والرياضيات، والبصريات، والقانون، والبلاغة...

وكان ابن ميمون قد ترك الأندلس بعد دخول الموحدين، فانتقل للمغرب ومنها إلى فلسطين، ليستقر به المقام في مصر وهناك لُقب بالرئيس، وعمل طبيبا عند صلاح الدين الأيوبي.

وأما عن وفاته، فقد توفي ابن ميمون بمصر فِي حدود سنة 583هـ/1204م[2]، وطلب من قومه أن يحملوه إذا انقطعت رائحته إلى طبرية في فلسطين ويدفنوه هناك، إلى جانب علماء بني إسرائيل فِي الشريعة، فكان كما أراد.[3]

وكان مشيعوه قد كتبوا على قبره: "دُفن في هذا القبر معلمنا موسى بن ميمون مختار الجنس البشري"، ثم غيرها خصومه فكتبوا "دفن في هذا القبر موسى بن ميمون الطريد والمحروم والكافر"، والعبارتان تمثلان توجهين تنازعا فيه في حياته وبعد موته، إلا أننا نستطيع القول وبكل

---

(1) أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، فلسطين، 1970، ص 185-186، ودلالة الحائرين، تحقيق الأستاذ الدكتور حسين آتاي، أنقرة، 1974، ج1، المقدمة، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دكتور عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، 1999م، (367/3)، وفانديك، ادوارد كرنيليوس، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، مصر، 1896م، ص 195.

(2) Hoffman, Edward, The Wisdom of Maimonides, Boston 2008, pp. 6

(3) جمال الدين القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت، 2005، ص 239.

إنصـــاف بأنه قد ترك أثرًا واضـــحًا في الفكر اليهودي حتى قيل عنه: – منذ عهد موســـى (بن عمران)، إلى عهد موسى (بن ميمون) لم يظهر مثل موسى (بن ميمون)".[1]

(1) إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون.. حياته ومصنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى 1936، ص 27–29.

المطلب الثاني: التراث العلمي والفكري لموسى بن ميمون

كان موســـى بن ميمون كبعض علماء عصـــره رجلًا موســـوعيًا في علمه فهو حاخام وطبيب وفيلسوف وفلكي ورجل قانون، وقد ترك مصنفات ومؤلفات شتى في مختلف صنوف العلم، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

1. مقالة صـــناعة المنطق: وهو كتاب ألفه باللغة العربية، ثم تُرجم للعبرية ليســـتفيد منه علماء اليهود ذوي الإلمام بالأدب العربي الذين يحتاجون للفلسفة والمنطق الإسلامي. [1]

2. دلالة الحائرين: ويعد من مصـــادر الفكر الفلســـفي لابن ميمون، وقد اعتمد على المصـــادر العربية والعبرية لكتابته،[2] ويحاول ابن ميمون في هذا العمل أن يصـــل بالعقل والدين لنقطة توافق، وقد كان من اســتنتاجاته أن من يســيطر على الكون هو عقل ســامي، فالخالق عاقل بلا جسـم، وكل ما يشـير إلى شـيء من أعضـاء الجسـم في وصـف الخالق هو مجازي. وفي هذا الكتاب رفض ابن ميمون أفكار أرســـطو المتعلقة بأزلية الكون، فالعالم تترابط أجزاؤه بناء على قوانين تتوقف على فعل الخلق، وهذا الرأي يقترب من رأي الأشـــاعرة رغم هجوم ابن ميمون عليهم.[3]

3. مشناه توراة: سيأتي تفصيله في الفصل القادم.

4. الرسالة اليمنية: وحقيقة، فقد شكك كثير من الكُتاب في نسبتها لابن ميمون، ويُظن أنه كتبها ردًا على رســـالة تلقاها من الحاخام يعقوب نتانئيل الفيومي، أحد زعماء الطائفة اليهودية في

---

(1) إسرائيل ولفنسون، مرجع سابق، ص 41.

(2) موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، تحقيق الأستاذ الدكتور حسين آتاي، أنقرة، 1974، ج1، المقدمة.

(3) المسيري، مصدر سابق، (60/8)

اليمن، الذي طلب رأيه في قضـــايا تخص الجماعة الدينية اليهودية في اليمن وقتئذ، وكان أهمّ هذه القضـايا، الاضـطهاد الذي مورس في حقهم من جهة الإمام عبد النبي علي بن مهدي (ت 554هـ)، آخر أمراء الدولة المهدية.

ومن خلال قراءتنا للرسالة، نجد أن ابن ميمون قد أجاب عن العديد من الأسئلة التي وردته منهم منها سؤال عن شخص تحول للإسلام وأصبح داعية يؤكد على أن التوراة تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وســـلم، بالإضـــافة لســـؤال عن شـــخص ادعى أنه المســـيح وقد جاء ليحررهم من مضطهديهم، الخ.[1]

5. إجابات موسـى بن ميمون، وهي تشـمل إجابات على عدد الأسـئلة التي وجهت إليه وكشـفت عن نواح غامضـــة في حياة اليهود في القرن الثاني عشـــر للميلاد، كما واحتوت نظريات دينية وفلسفية، وكشف فيها عن بعض جوانب حياته.[2]

وفضلا عن هذه الكتب الدينية والفكرية التي ذكرنا نبذا عنها، ألف ابن ميمون العديد من المؤلفات الطبية التي تأثر فيها بأطباء المسـلمين وآرائهم وشـروحاتهم، فقد كان ملما بكل ما دون في علم الطب باللغة العربية، وعلى هذا نسـتطيع أن نعتبر تأليفه في هذه الناحية تراثا نضـمه إلى التراث العربي في الطب.[3] ومنها: فصول القرطبي الذي يعد من أكبر رسائله الطبية حجما وشهرة، وقد ورد فيه ذكر لبعض أطباء المسلمين كابن زهر وابن رضوان.[4] و كتاب في السموم والتحرز من

---

(1) For more information, see Maimonides, Epistle to Yemen, New York 1952, pp. 278 – 279.

(2) إسرائيل ولفنسون، 1936: 54– 55

(3) إبراهيم موسى هنداوي، الأثر العربي في الفكر اليهودي، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ص182.

(4) هنداوي، المرجع نفسه، ص181.

الأدوية القتالة، ألفه للقاضـــي الفاضـــل عبدالرحيم بن علي البيســـاني ولذا فقد عُرف بالرســـالة الفاضـلية.[1] ومقالة في تدبير الصـحة، صـنفها للْملك الْأَفْضَـل عَليّ بن الْملك النَّاصِـر صَـلَاح الدّين يُوسُف بن أَيُّوب[2]، وشرح أسماء العقاقير نشره مايرهوف بالقاهرة سنة 1940م[3]، وغيرها من الكتب التي انتشـرت في الشـرق العربي وترجمت إلى العبرية واللاتينية وراجت في جامعات فرنسا وإيطاليا، وكان هذا من الأسباب التي أدت إلى شيوع آراء أطباء العرب في البيئات العلمية بأوروبا[4].

(1) قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، الناشر: مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2019 ص153.

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت، ص583.

(3) مجموعة من المؤلفين، دائرة المعارف الإسلامية، الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري – الشارقة، (584/2).

(4) هنداوي، مصدر سابق، ص182.

المبحث الثاني: "مشناه توراة" بنية الكتاب ومضامينه

المطلب الأول: بنية كتاب "مشناه توراة"

ويعتبر من أهم مؤلفات بن ميمون، ويلخص القانون اليهودي بأكمله، بما في ذلك القوانين المتعلقة باليهود الذين يعيشون في الشتات، وأولئك الذين سيعيشون يومًا ما في دولة إسرائيل.[1] وفي هذا الكتاب، فصَّل ابن ميمون في القضايا المشروحة تفصيلا طويلا، وكان يرجح رأيه في النهاية بعد عرض جميع الآراء المتوفرة، والملاحظ في عرضه البعد عن الخرافات والقصص غير المنطقية.

والقارئ لمشناه توراة يلاحظ تأثر ابن ميمون بالمؤلفات الإسلامية في تنظيمه للمادة القانونية في كتابه هذا، حيث رتُب حسب الموضوعات، وقسم إلى فصول منهجية كما هو الحال في مصنفات الإسلاميين المماثلة.

يوضح ابن ميمون في مقدمته لمشناه توراة سبب وضعه لهذا الشرح، وهو أن يكتفى به عن غيره، فلا يحتاج القارئ لأي نص آخر على الإطلاق فيما يتعلق بأي قانون يهودي، بل سيكون هذا العمل عبارة عن تجميع للقانون الشفهي بأكمله، بما في ذلك أيضًا الفرائض والعادات والمراسيم التي تم سنها من زمن موسى بن عمران، حتى الانتهاء من التلمود، كما أوضحها الجاؤونيم في النصوص التي ألفوها بعد التلمود، لكن لا بد للدارس أولا من قراءة القانون المكتوب، ثم يدرس مشناه توراة ويفهم منها القانون الشفهي بأكمله، دون الحاجة إلى لدراسة أي نص آخر بين الاثنين.[2]

---

(1) See Hoffman, Edward, The Wisdom of Maimonides, Boston 2008, pp. 155-156

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Introduction, 32.

وفي مقدمته، عبر ابن ميمون عن الهدف الأسـمى الذي يطمح له، وهو أن يكون هذا العمل هو الثاني بعد التوراة، وإتمام مصـنف يبلغ غاية الكمال في دراسـة الشـريعة اليهودية يكمل ما عجز عنه من سبقوه.[1]

لكننا ومن وخلال قراءتنا لمشناه توراة بشرح موسى بن ميمون، لا نجد مصدرا للشرائع في الكتاب، حتى قد يظن القارئ أن العديد من الشـرائع الموجودة في الكتاب تسـتند إلى قرارات أو وجهات نظر خاصـة بالرابي موسـى بن ميمون دون ذكر الأسانيد في جوهر الموضـوع الذي يبحث عنه، إلا أننا نسـتطيع القول أنه قد رتبه وفق نظام منطقي وواضـح، واشـتمل على جميع قوانين أسـفار موسـى الخمسـة والمشـنا والجمارا، في إسـهاب طويل وشـرح عميق واسـتعراض لكل مسـألة من مختلف جوانبها، مع ترجيح لرأيه في نهاية المطاف.

ومن خلال شـرحه، نجد أن ابن ميمون في قد اسـتعان بأسـفار التوراة والمدراشـيم والتفاسـير المختلفة، والقوانين والتشـريعات الربانية وآراء الحاخامات ووجهات نظرهم التي طرحوها عبر التاريخ، بالإضـافة إلى الدمج بين الفلسـفة والشـريعة أحيانا من خلال عرض بعض النظريات الفلسفية للإشارة للجانب العقلي في الشريعة، حتى أصبح كتابه مرجعا لكل الكتابات التي تتناول التشريع اليهودي.

وفي مقدمته، قام موسـى بن ميمون بعرض الوصـايا الواردة في الشريعة والبالغ عددها 613، إلا أنه قام بتصـنيفها إلى وصـايا موجبة؛ "افعل هذا"، وعددها 248، ووصـايا سـلبية؛ "لا تفعل هذا" وعددها 365، فتجاوزت الوصـايا السـلبيةُ الوصـايا الإيجابية بعدد 117 وصـية، ثم قام بتقسـيم الوصايا إلى أربعة عشر قسماً وضع لكل واحد منها عنواناً وخص كل عنوان "بكتاب". وهي:

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Introduction, 32.

1.سفر همدع (كتاب العلم)

ويعتبر هذا السفر بمثابة الأساس الفكري والأخلاقي لباقي كتب مشناه توراة، لأنه يمهد لفهم المبادئ التي تقوم عليها تعاليم ابن ميمون القانونية والأخلاقية، فيؤكد في هذا السفر على ضرورة التعرف على وحدانية الله وصفاته، بعد شرح أركان الإيمان الثلاثة عشر، كما يتطرق لطبيعة النبوة وتعاليم التوراة، وتحريم عبادة الأوثان، في قالب عقلاني.

2.سفر أهافا (كتاب المحبة)

وفي هذا السفر، يتناول موسى بن ميمون الأحكام المتعلقة بالصلاة والبركات والسلوك الذي يجب على المرء الالتزام به أثناء هذه العبادات، وكذلك تلاوة الشيماع، والتفاصيل المتعلقة بارتداء التيفيلين ولفائف التوراة المسماة بالميزوزوت.

3.سفر زمانيم (كتاب الأزمنة)

وفي هذا السفر، يناقش موسى بن ميمون قوانين السبت، والأعياد اليهودية بما في ذلك عيد الفصح، ويوم الغفران، عيد العرش، وأيام الصيام والمحظورات والالتزامات المختلفة المرتبطة بهذا اليوم، بالإضافة لمناقشة تفاصيل وحدود الأفنية المشتركة.

4.سفر ناشيم (كتاب النساء)

وفي هذا السفر، يقدم موسى بن ميمون دليلاً شاملاً للحياة الأسرية والزواج والعلاقات الشخصية في إطار القانون اليهودي، فتناول قوانين الزواج وشروطه وواجبات ومسؤوليات الزوجين، بالإضافة للطلاق، وزواج اليبوم، وأخيرا الزنا والاغتصاب وعواقب ذلك.

5.سفر قدوشا: (كتاب القداسة)

وفي هذا السفر، تناول موسى بن ميمون العلاقات والأطعمة المحرمة، لأنه وكما يؤكد في شرحه أن الله قدس اليهود وميزهم عن الأمم الأخرى من خلال هذين الأمرين، بالإضافة للقوانين المتعلقة بالخدمة في الهيكل المقدس في القدس، وإجراءات الطقوس والقرابين المختلفة.

6.سفر هفلائا (كتاب العجائب والمعجزات)

يناقش موسى بن ميمون القوانين المحيطة بالنذور والقسم، ويشرح بالتفصيل الشروط التي يكون فيها النذر صالحًا، وإجراءات الإلغاء، وعواقب انتهاك القسم، بالإضافة لقوانين العشور.

7.سفر زراعيم (كتاب الزروع)

وفي هذا السفر، نجد القوانين المتعلقة بإنتاج الأرض، مثل سنوات السبت واليوبيل، والعشور وغيرها ويسمى أيضا كتاب القوانين الزراعية.

8.سفر عفودا (كتاب العبادة)

ويحوي هذا السفر الوصايا المتعلقة ببناء الهيكل والقرابين الجماعية، بالإضافة للقوانين المتعلقة بالأحبار وواجباتهم ووظائفهم وأجزاء القرابين التي تمنح لهم.

9.سفر قربانوت (كتاب القرابين)

ويحوي هذا الكتاب القوانين المتعلقة بالذبائح والقرابين وأنواعها وشروطها في الهيكل المقدس بما فيها قرابين الخطيئة والذنب والسلام، ويشرح الصلوات والأعمال التي ترافق القرابين.

10.سفر طهاروت (كتاب الطهارة)

ويشتمل هذا السفر على القوانين المتعلقة بالطهارة والنجاسة وطرق التطهر منها، حيث يعتبر الالتزام بقواعد الطهارة أمرًا لازما للمشاركة في مختلف الفعاليات المقدسة.

11.سفر نزيقين (كتاب الأضرار)

يتناول هذا السفر القوانين المتعلقة بالمسائل المدنية والجنائية، وحدود المسؤولية وتعويضات الأضرار الشخصية، وأضرار الممتلكات، والخسائر المالية، وكذلك القوانين المتعلقة بالودائع والضمانات. كما يتطرق السفر للسرقة والاحتيال والعقوبات والتعويضات المرتبطة بهذه الجرائم.

12.سفر قنيان (كتاب الاكتساب)

ويناقش السفر قضايا البيع والاستحواذ والهدايا، والأحكام الخاصة بالجيران، والقوانين الخاصة بالوكلاء والشركاء، وقوانين الخدم.

13.سفر مشباطيم (كتاب الحقوق)

ويناقش هذا السفر الوصايا المتعلقة بقوانين الإيجارات والعلاقات بين صاحب العمل والموظف، وأحكام الإعارة والأمانات، والقوانين المتعلقة بالمقرضين والمقترضين، والقوانين الأخرى المتعلقة بالمنازعات بين المدعين والمدعى عليهم، والقوانين المتعلقة بالميراث.

14.سفر شوفطيم (كتاب القضاة)

ويشتمل على القوانين المتعلقة بالمحاكم والعقوبات الخاضعة لاختصاصاتها، والشهود، وعقوبات المتمردين، وقوانين الملوك وحروبهم.

المطلب الثاني: تقويم كتاب مشناه توراة عند القدامى والمحدثين

تعرض ابن ميمون وبعد قيامه بشرح مشناه توراة، للنقد من المعاصرين له، وكان منهم إبراهيم بن داود الذي أخذ على ابن ميمون حذفه أسـانيد الرواية التلمودية، وما أدخله في كتابه من نظريات فلسفية منقولة عن مصادر غير إسرائيلية، وكذلك خشي إبراهيم بن داود أن يصبح القاضي مقيدا بقيود وضعها عالم واحد دون سواه، بالإضافة للخوف من انتشار الخمول بين القضاة الذين هم في حاجة للعودة لمصادر التلمود.[1]

وكان ممن انتقده أيضا شموئيل بن علي رئيس المدرسة الدينية ببغداد، وماير أبو العافية، لأنه حسب رأيهما لم يتطرق للمعاد الشرعي، في الوقت الذي بحث فيه حياة الروح في الدنيا والآخرة. وإن كان البعض قد انتقد الكتاب، إلا أن البعض قد أثنى عليه، كالشاعر يهودا حريزي والذي كتب قصيدة مدح فيها ابن ميمون. ويذكر العالم شموئيل بن علي أن الكتاب انتشر بين يهود فرنسا الجنوبية، فيما قال هرون بن مشولم عن الكتاب أنه أعظم ما دوّن بعد التلمود. كما يعد الكتاب سبباً في ظهور كتب في التشريع الإسرائيلي، ومنهم العالم يعقوب أشرى الذي اعتمد عليه لوضع كتاب في القانون الإسرائيلي. كما نشر العالم يوسف كارو (ت 1575م) مختصراً له، ليصبح مرجعا في المعاملات القانونية.[2]

وإذا كنا قد استعرضنا نشأة ابن ميمون وتراثه، وبنية مشناه توراة، لا بد لنا من دراسة واستعراض أبرز مباحث الأخلاق عند موسى بن ميمون في "مشناه توراة"، كما سنراه في الفصل القادم.

([1]) إسرائيل ولفنسون، ص 50-51

(2) المرجع السابق ص 53-54

الفصل الثاني: مباحث الأخلاق عند موسى بن ميمون في "مشناه توراة"

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: النية والدوافع

المبحث الثاني: المسؤولية الأخلاقية

المبحث الثالث: الإلزام الأخلاقي

المبحث الرابع: الجزاء الأخلاقي والتشريعي في "مشناه توراة"

المبحث الخامس: الجهد الأخلاقي

المبحث السادس: نماذج من الفضائل عند موسى بن ميمون في "مشناه توراة" ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأخلاق الفردية

المطلب الثاني: الأخلاق الأسرية

المطلب الثالث: الأخلاق الاجتماعية

المطلب الرابع: الأخلاق السياسية

الأخلاق النظرية عند موسى ابن ميمون:

عالج ابن ميمون مباحث نظرية في كتبه الفلسفية، لكن في مشناه توراة، قدم رؤيته الأخلاقية ممزوجة بين النظر والعمل، لأنه كان يكتب بصفة الحاخام الذي يمثل مرجعية لجماعته الدينية، وهذا ما سنبرزه في هذا المبحث.

المبحث الأول: النية والدوافع

تأتي النية في مقدمة العناصر الأخلاقية لأنها أساس كل العناصر، ومعناها في التفكير الديني اليهودي، "وجود غرض ذكي للقيام بفعل معين"[1]. وبالعودة إلى متن ابن ميمون نجده يعالج مسائل تتعلق بالنية، في العديد من المواضع، كالعقائد والعبادات والعلاقات الأسرية...

ويرى موسى بن ميمون أن النية ينبغي ألا يكون الباعث عليها الخوف والرهبة، أو من أجل الحصول على المنفعة، بل بدافع الحب، فيرفض أن يجعل المرءُ خدمةَ الله قائمة على أساس المبدأ النفعي لتحقيق مكاسب شخصية فقط، وهذا يشمل طلب البركات، أو تجنب اللعنات، أو تأمين مكان في الآخرة، فهو يمقت النهج التبادلي فيما يتعلق بالالتزام الديني، ويقدم مستوى أعلى من الخدمة كتلك التي يحركها الحب الحقيقي للإله. ولتدعيم فكرته، استخدم مثال إبراهيم، الذي كان مدفوعًا بالحب الخالص لله، دون توقع المكافآت أو الخوف من العقاب، ويعلق ابن ميمون هنا على هذا المستوى من التفاني فيقول "هذا مستوى عالٍ جدًا لا يستحقه كل حكيم. إنه مستوى أبينا (بطريركنا) إبراهيم الذي وصفه الله بأنه "الذي أحبني" لأن خدمته كانت مدفوعة فقط بالمحبة".[2]

---

(1) Jewish Encyclopedia, V: 6 (1906) P: 610

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Teshuva, 10: 1-2, 718-720.

وفي موضع آخر، يعالج موسى بن ميمون مسألة النية في دراسة التوراة، ويوضح بأنه ينبغي أن تعامل كغاية، لا كوسيلة. وعلى الرغم من أن خدمة الله بدافع المحبة مثالية، إلا أن موسى بن ميمون يعترف بأن أي خدمة للتوراة لها قيمة. وحتى لو بدأ شخص ما بنوايا أقل من المثالية، فإن فعل الخدمة نفسه يمكن أن يؤدي إلى فهم أعمق والتزام بالخدمة من أجل الله.[1]

ولم يكن كلامه في الموضوع نظريا، بل عمليا أيضا من خلال حديثه عن شرط النية في الصلاة مثلا، مسترشدا بالحكماء وتحديدا سليمان الذي أكد على أن تكون نية الأعمال من أجل الجنة، فإذا لم تكن النية حاضرة بطلت الصلاة، والنية تتطلب من المرء أن يكون ذهنه وقت الصلاة خاليا من كل شيء إلا من الصلاة حتى يستطيع أداءها، لأن صلاة لا تُقرأ بنية سليمة ليست صلاة ولا بد من إعادتها، فمن كان في حالة ارتباك أو اضطراب لا يجوز له الصلاة، ومن جاء من سفر متعبًا نُهِي عن الصلاة، فالمرء لا بد له أن يصفي ذهنه في الصلاة، ويتصور نفسه على أنه يقف أمام الحضور الإلهي.[2]

وعلى صعيد المعاملات، أكد ابن ميمون أنه لا ينبغي للمرء أن يفكر فقط في جمع الأموال أثناء التجارة أو العمل، بل يجب أن يفعل هذه الأشياء، حتى يتمكن من الحصول على ما يحتاجه الجسم من طعام وشراب ومنزل وزوجة. كما أشار إلى ضرورة أن يستحضر المرء النية في مختلف جوانب حياته، فرسم لها نهجا شموليا، ولمّح لأهمية النية في الحفاظ على صحة الجسم،

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Teshuva, 10: 4-5, 722-724.

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Kohanim, 4: 16-17, 145-47

لأن الجسم القوي هو أساس النفس المستقيمة التي تسعى للفهم واكتساب الحكمة، وفي هذا السياق، يُنظر إلى الصحة الجسدية على أنها وسيلة لتحقيق غاية أعلى وهي معرفة الله.[1]

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 3: 2–3, 284–288.

المبحث الثاني: المسؤولية الأخلاقية:

والمقصـود بها أن يتحمل المرء نتيجة خياراته وقراراته أمام نفسـه والآخرين، فهي مسـؤوليته وحده وليست مسؤولية الآخرين، والفرد الراشد العاقل يفعل ما يراه مناسبا بناء على معطياته الخاصـة، لأن لديه حرية الاختيار ويعرف الفرق بين الخطأ والصواب، وبالتالي يتحمل كافة العواقب.

وقد أدرك ابن ميمون أهمية المسـؤولية الأخلاقية في توجيه سـلوك الفرد والمجتمع، حيث وضـع قواعد وتعاليم لتوجيه السـلوك الإنسـاني فيما يتعلق بالمعاملات الاجتماعية والأخلاقية، لضـمان التزام المجتمع بما هو صحيح، وللحفاظ على المصالح العامة والفردية.

لكن ابن ميمون من جهة جمعه بين الفلسـفة والشـريعة اليهودية، خاض في إشـكالات وجودية تتعلق بالمسـؤولية أهمها الموازنة بين إرادة الإنسـان وإرادة الله، وهو – كما نعلم – نقاش قديم ناقشـته المدارس الأخلاقية والفلسـفية عموما، فطرح ابن ميمون رأيه في الموضـوع وأكد بأن كل شـيء يتم وفقًا لإرادة الله، وحاول التوسـط بين الجبر والاختيار، فأشـار إلى أن البشـر يمتلكون الاستقلالية في اتخاذ الخيارات وبالتالي يتحملون المسؤولية الفردية والأخلاقية عن أعمالهم، ففعل الخير يجلب الإحسـان، في حين أن الانخراط في الإثم يؤدي إلى عواقب وخيمة، مما يعزز المسؤولية الأخلاقية المرتبطة بالسلوك الفردي.[1]

ومن خلال قراءتنا لمشـناه توراة بشـرح موسـى بن ميمون، نجد أنه قد حث على تقوية دعائم المسـؤولية الأخلاقية لتوطيد العلاقة مع الله والعمل بتوجيهاته من خلال الدعاء وطلب التأييد الإلهي، فالصلاة والدعاء من الوصايا وهي من وسائل التواصل مع الله، ويمكن أن تساعدنا على

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Teshuva, 5: 4, 670-672.

تقوية علاقتنا معه[1] . وكذلك من خلال معاملة الناس باحترام، حيث أشـــار موســـى بن ميمون للمسـؤولية الأخلاقية المتمثلة في إظهار الاحترام للناس وكبار السـن، بغض النظر عن وضـعهم كحكماء أو أصـــحاب خلفية ثقافية متواضـــعة، وتمتد المســـؤولية الأخلاقية إلى ما هو أبعد من عناصـر الجماعة الدينية اليهودية لتشـمل حتى الأمميين من غير اليهود، فلا بد من الوقوف أمام رجل عجوز متقدم في السن وإظهار الاحترام له.[2]

وكذلك الأمر فيما يخص باقي المســـؤوليات الأخلاقية الفردية والمجتمعية، التي تتجلى في التزام جملة من القيم كالصـــدق والإنصـــاف في جميع التعاملات التجارية، فيحظر خداع الآخرين من أجل الحصـــول على مزايا معينة، بل يفترض بالجميع التصـــرف بنزاهة في جميع الأمور المالية، وهنا يقول ابن ميمون: "يحظر خداع الناس حتى من غير اليهود[3].

ومن نماذج المسـؤوليات الأخلاقية الذاتية، ضـــرورة التزام الصـــمت، والامتناع عن الكلام الفارغ، والصدق في القول والفعل، وتعزيز الشعور بالمسؤولية في استخدام اللغة ورفض السلوك المخادع من خلال تعزيز الشفافية والنزاهة في جميع التفاعلات.[4] وفي ذات الصـدد، يجب على المرء أن يأخذ في حسبانه كلامه وألفاظه عند الحديث، فيحظر التلفظ بكلمة واحدة من الخداع أو الاحتيال، بل لا بد أن يكون كلام المرء صادقًا، وقلبه نقيًا من كل غش وخداع.[5]

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Kohanim, 1: 1-2, 79-81

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Talmud Torah, 6: 9, 422.

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 2: 6, 278.

(4) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 2: 4-6, 276-278.

(5) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 2: 6-7, 280.

أما بخصوص المسؤولية الاجتماعية، عكس ابن ميمون جانبا من العلاقات الداخلية بين الجماعة اليهودية، من خلال الحث على المسؤولية الأخلاقية لأفراد المجتمع في توفير احتياجات الفقراء والأقل حظاً في المجتمع، من خلال تقديم المال والطعام للفقراء.[1] وحماية الأيتام والأرامل.[2]

ومن خلال هذا التوجيه نستطيع أن نلمح تأثر ابن ميمون بفقه التضامن الذي رسخه الإسلام في الحضارة الإسلامية، وعم جميع مكوناتها البشرية. ومع أن النظرية الأخلاقية اليهودية لم تنفصل عن العنصرية اليهودية المدعومة بعقيدة الاختيار، إلا أن أثر الإسلام واضح عند موسى بن ميمون بسبب نشأته في مجتمعات المسلمين واحتكاكه بهم، وتعلمه على أيدي علمائهم.

كما يبدو الأثر الإسلامي في حديث موسى ابن ميمون عن ما يمكن تسميته بالمسؤولية التقصيرية، وهي المسؤولية الأخلاقية للأفراد في منع الآخرين من الانخراط في الأفعال المحظورة، لأنهم لم يكونوا على علم بالحظر أو بسبب انحرافهم، فيجب منعهم من خلال تنبيههم على ذلك، وهذا يعكس الواجب الأخلاقي المتمثل في الحفاظ على المعايير الأخلاقية داخل المجتمع وتعزيز السلوك الصالح،[3] وتنبيه أو توبيخ الآخرين من أجل مصلحتهم في العالم الحالي والعالم القادم،[4] وهذا أقرب إلى مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي رسخته الشريعة الإسلامية بين المسلمين.

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Avodat Kochavim, 10:5, 572, and Sefer Zemanim II, Megillah Vachanukah, 2:16, 694

(2) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 6: 10, 336-338.

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Talmud Torah, 5: 3, 404

(4) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 6: 7, 334-336

المبحث الثالث: الإلزام الأخلاقي

يعد الإلزام الأخلاقي من أهم عناصر النظرية الأخلاقية، لأنه بوجوده تستقر العناصر الأخرى وتأخذ مكانها، وبانعدامه تنعدم باقي العناصر ولا يبقى هناك داع لوجودها، فإذا غاب عنصر الإلزام، انتفت الأخلاق وعمت الفوضى وتلاشت القيم.

والإلزام يكون عادة من سلطة عليا تفرض القيم وتلزم بها، فلا بد من رادع يحمي الأخلاق، وهي ذات السلطة التي تثيب الملتزم وتعاقب المنحرف لضمان جدوى الأخلاق واستمرارها، أو قد يكون وازعا داخليا يستشعره الفرد فيمنعه من اقتراف المحظورات.

كما أن هناك نوعين من الإلزام؛ إلزام ذاتي مثل قيام أحدهم باستعارة مادة ما من زميل ووعده إياه بأن يردها له، والنوع الثاني هو الإلزام الرباني أو الكتابي والذي يأمر بأداء أمر يخص شخصا آخر.[1]

ويُعرف البعض الإلزام بأنه "السلطة الآمرة تجاه المجتمع، أي الضرورة التي يستشعرها كل فرد أيا كانت الحالة الراهنة للشعور، وهو ضرورة تجعل من العصيان أمرا مقيتا".[2]

ومن خلال قراءة "مشناه توراة" لموسى بن ميمون، نستطيع أن نستنبط العديد من عناصر الإلزام الأخلاقي، مثل الإلزام الديني، ومعناه أن المتدين يراقب نفسه وحركاته، ويعلم أن ربه مطلع عليه وعلى أفعاله، فيلتزم بطريق الصلاح ووصايا التوراة، ويكون سببا في نشر وصايا التوراة بسلوكه وصلاحه.

---

(1) Roth, Sol, The Jewish Idea of Ethics and Moralith, New York, 2007, p. 39.

([2]) محمد عبدالله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، تحقيق: عبدالصبور شاهين، دار البحوث العلمية، بيروت، 1999، ص 22

وقد أكد ابن ميمون على هذا المفهوم، فذكر أن أي شـــخص يمتنع عن ارتكاب خطيئة أو يؤدي وصية، من أجل الخالق فقط، لا بدافع الخوف أو الرهبة، ولا طلبًا للكرامة، فهو مبارك يقدس اسم الله كما أوقف يوسف نفسه عن زوجة سيده. وللحكماء دور في هذا المضمار، حيث يمثل الحكيم نموذجا أخلاقيا يساهم في السمو الأخلاقي للمجتمع، ويقدس اسم الله من خلال الأعمال الفاضلة، فنستطيع وصفه بأنه عنصر أخلاقي ملزم للمجتمع، ولتحقيق ذلك لا بد أن يلتزم الحكيم بالنزاهة والأمانة، وأخلاقيات العمل، والتفاني.[1]

وبجانب الإلزام الديني نجد الإلزام الاجتماعي، حيث يؤكد موســى بن ميمون على أهمية المجتمع بكونه عنصرا ملزما لأن اليهود جزءٌ من مجتمع أكبر، وتصرفات الجميع لها تأثير على الآخرين، فعندما يتصـــرف الكل بشـــكل أخلاقي، فإنهم يعملون على جعل العالم مكانًا أفضـــل للجميع، فالشخص الذي يشارك في بناء المجتمع هو كمن يدرس التوراة[2]، والشخص الذي ينفصل عن المجتمع، ولا يحقق الوصايا معهم، ولا يشارك في مصاعبهم، أو صيامهم الجماعي، بل يسير في طريقه الفردي كما لو كان من أمة أخرى، ليس له نصيب في العالم الآتي.[3]

والدفاع عن جماعة اليهود وعدم الاستسلام للأمم ضرورة لحماية المجتمع اليهودي، فيُفضل ابن ميمون التضحية بالجماعة من أجل الفرد، فإذا طلب الوثنيون من مجموعة من النساء أن يهبوهم

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Yesodei haTorah, 5: 10-11, 204-206.

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Cohanim, 6: 8, 179

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Teshuva, 3: 11, 648.

واحدة منهن لتنجس، أو ســـيتم تدنيس الجميع بالمقابل، فينبغي أن يســـمحوا لأنفســـهم جميعًا بالتدنيس بدلاً من تسليم روح يهودية واحدة إلى الوثنيين.[1]

ومن عناصـر الإلزام تحدث ابن ميمون عن الضـمير، وهو الإلزام المرتبط بعلاقة الفرد مع الإله، وهي العلاقة التي توجه الضـمير وترشـده وتدعوه للالتزام بالأخلاق، من خلال مراقبة الله والخوف منه.[2] لكنه كرجل شريعة اتسم بالواقعية، ولم يهمل أهمية العقوبات في تحقيق الإلزام الأخلاقي، وهو ما سنبرزه في المحور التالي.

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Yesodei haTorah, 5: 5, 198.

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Talmud Torah, 6: 2, 416.

المبحث الرابع: الجزاء الأخلاقي والتشريعي في "مشناه توراة":

وردت كلمة الجزاء في مشـناه توراة بشـرح ابن ميمون 631 مرة، وقد قام ابن ميمون ومن خلال معالجة الجزاء الأخلاقي، بتوثيق الصـلة بين الالتزام الأخلاقي بالتوراة، والبركات الناتجة عن هذا الالتزام، وعواقب التخلي عن المبادئ الأخلاقية، وقام بتأطير الجزاء الأخلاقي في سـياق الحياة الطيبة في هذه الحياة والحياة الآتية.

يستند مفهوم الجزاء في اليهودية لتعاليم التوراة التي توحي بأن النعمة السماوية تُمنح لأولئك الذين يعيشـون حياة مكرسـة لتحقيق إرادة الله. وبينما تعترف اليهودية بمفهوم الجزاء للسـلوك الصـالح، يظل التركيز على أداء الوصـية من منطلق الحب والإخلاص لله، بدلاً من البحث عن مكافآت محددة، وبالتالي فإن الغموض الذي يكتنف الجزاء يسـاهم في حفظ نقاء وصـدق الأعمال الأخلاقية.[1]

وحسب مشناه توراة، يعتقد موسى بن ميمون أن هناك جزاءان أخلاقيان، في هذا العالم وفي العالم الآتي، فيمكن أن تتخذ المكافأة في هذا العالم أشـكالًا عديدة، مثل السـعادة وراحة البال والصـحة الجيدة عندما نقوم بالأعمال الصـالحة، التي سـتؤدي في النهاية إلى سـعادتنا الخاصـة في هذه الحياة والحياة التي تليها.

وعن الجزاء في هذه الحياة، ذكّر ابن ميمون اليهود بوعد التوراة لأولئك الذين يؤدون الوصايا بفرح وروح طيبة، بحمايتهم من الأمراض والحروب والمجاعات، وفوزهم بالخيرات والفضـة والسـلام، ليتفرغ المرء لدراسة الحكمة وأداء الوصايا ليستحق الحياة في العالم الآتي. وبالمثل، إذا ترك المرء التوراة وانخرط في الأباطيل، فستزول عنه كل المنافع، لأنه لم ينل الحكمة في الدنيا، ولم يكن له

---

(1) See Blech, Benjamin, Understanding Judaism, New York, 1992, p. 9-11

عمل صـــالح، وانغمس في الطعام والشــراب والملذات، فســتحل عليه بالتالي اللعنات، وســيفقد عالمين؛ العالم الحالي والآتي.[1].

أما بخصــوص العقوبات التي توقعها الشــريعة اليهودية، فهي كما بين موســى ابن ميمون كثيرة ومتنوعة، حيث تنوعت العقوبات الزجرية في مشــناه توراة لتشــمل الجلد، والمقاطعة، والســجن، والنفي، والرجم، والحرق، والإعدام، ودفع العشـــر، والغرامة، والتعويض، وتقديم القربان، أو بيع المذنب كالســـارق مثلا، لو عجز عن التعويض. وبعض المحظورات يترتب عليها عقوبة واحدة من هذه العقوبات، ولكن قد يجمع القاضـــي أحيانا بين عقوبتين للذنب الواحد كالجلد والغرامة. ولكن العقوبة الأكثر استخداما كانت الجلد، فقد وردت كلمة الجلد 474 مرة في مشناه توراة، فيما وردت كلمة العقوبة 1270 مرة.

وتتنوع عدد الجلدات بحســـب العمل، وقد كان ابن ميمون يحدد عدد الجلدات أحيانا، فيما كان يتركها أحيانا أخرى لقرار القاضي أو المحكمة. وفيما تم تحديد بعض العقوبات حسب التوراة، إلا أن ابن ميمون اقترح بعض العقوبات، وترك بعضها لقرار الحكماء أو المحكمة، والعقوبات تفرض على اليهود وغير اليهود، وعلى الكبار والصــغار. فعلى ســبيل المثال، تُفرض عقوبة الجلد على من ينتهك الأســماء المقدســة، أو من يحرق الخشــب المكرس للمعبد، أو من يعمل عملاً يدخل

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Teshuva, 9: 1, 710-712.

ضـمن عبادة الأوثان[1]، وكذلك من يصـنع صـمنا[2]. كما يُجلدُ أيضـا من يفتري على يهودية، وكذلك الإسرائيلي الذي يزيل الرماد من المذبح، لأن هذه مهمة الكاهن فقط [3].

وقد تكون العقوبة غرامة، كتلك التي تُفرضُ على الرجل الذي يغوي أو يغتصب عذراء. وقد تكون العقوبة جسدية كتلك التي تحكم بها المحكمة على الطفل الذي يسرق، ويحدد قدر العقوبة حسب قوة الطفل، وقد تكون العقوبة مالية، فمن سـرق بقرة أو شـاة فعليه أن يدفع أربعة أو خمسـة أضعاف قيمتها، ولكن لو سرق شخص ما من أممي، فإنه ملزم بدفع رأس المال فقط.

وقد تكون العقوبة بيع السارق كخادم، وذلك عندما يشهد شاهدان مقبولان أن شخصًا سرق، يجب عليه دفع ضـعف مبلغ المسـروق إلى مالكه، فإن لم يسـتطع يباع كخادم ويُعطى المال من بيعه لمن سرق منه.[4]

والحكم بالإعدام قد يتم باي من الطرق التالية؛ الرجم، أو الحرق، أو قطع الرأس بالسـيف، أو الخنق، فعندما يقتل شـخص ما زميله، يجب قطع رأسـه، وكذلك فإن سكان مدينة ضـالة يُعدمون بقطع الرأس.[5]

أما عن عقوبة الخنق، فإنها تشمل بيع المخطوف، ولا فرق إذا اختطف المرء إسرائيلياً مولوداً في الوطن، أو متحولاً أو خادمًا كنعانيًا محرّرًا.[6]

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Yesodei haTorah, 6:1-7,208-214

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Avodat Kochavim, 3:9,480

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Nashim, Naarah Betulah, 3:1,646

(4) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Nezikin, Genevah, 1:10,156; 3:11,180

(5) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Shoftim, Sanhedrin veha'Onashin haMesurin lahem,14:1,104

(6) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Nezikin, Genevah, 9:1-6,222-226

كما أن هناك ســـتة آخرون يعاقبون بالخنق وهم الزاني والزانية، ومن يجرح والده أو والدته، ومن يخطف صـديقه اليهودي، وشـيخ متمرد، ونبي كاذب، وشـخص يتنبأ باسـم إله مزيف. وأما عن الرجم، فتذكر التوراة 18 شخصاً يُحكمُ عليه بالإعدام رجما وهم؛ شخص يقيم علاقات مع والدته، أو مع زوجة أبيه، أو زوجة ابنه، أو عذراء مكرسـة لشـخص آخر، أو رجل قام بعلاقة مع رجل آخر، أو مع حيوان، أو امرأة لها علاقات مع حيوان، أو شـــخص مجدف، أو قدم نســـله للإله مولك، أو شـــخص يدعو لعبادة الأوثان، أو الســـاحر، وكذلك من يلعن والده أو والدته، والولد الضال المتمرد.

وبالنسبة لعقوبة الحرق، فهناك 10 أشخاص يعدمون حرقا وهم ابنة الكاهن التي تزني، وشخص تربطه علاقة بابنته، أو حفيدته، أو ابنة زوجته، أو حفيدتها، أو أم زوجته، أو جدات زوجته.[1] ومن العقوبات أيضا النبذ، كالشخص الذي يسيء إلى حكيم بعد وفاته، ولو كان الحكيم على قيد الحياة، لا يتم رفع العقوبة حتى يرضى الحكيم.[2]

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Shoftim, Sanhedrin veha'Onashin haMesurin lahem, 15:11,116

(2) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Talmud Torah, 6:12,424-426

المبحث الخامس: الجهد الأخلاقي

في كتابه دســـتور الأخلاق، أوضـــح د. محمد عبدالله دراز رحمه الله أن مفهوم الجهد لا يتحدد بوساطة العمل بعامة، بل بالعمل المؤثر الفعال، ويجب أن يسخر لخدمة "المثل الأعلى".[1]

وقد صـرح ابن ميمون بأن الوصـايا الإيجابية تسـتلزم جهدا لأدائها، ولا يقتصـر الأمر على النية فحسـب، بل يتعلق أيضًـا بمتابعة وتنفيذ الإجراءات المطلوبة بقيام الأفراد ببذل قصـارى جهودهم والتغلب على التحديات المختلفة للوفاء بالتزاماتهم الدينية.[2]

ومن صـور الجهد الأخلاقي، السـير في الطرق الوسـيطة، كأن يكون المرء كريما ورحيما وقديسـا كالرب تماما، ويؤكد ابن ميمون على ضـرورة ترسـيخ هذا السلوك، من خلال اعتياد الإنسان على هذه المسارات والتشبه بها، لأن هذا الطريق عاقبته النفع والبركة.[3]

---

(1) دراز، مرجع سابق، ص 587.

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahava, Berachot, 11: 2, 731.

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 1: 6-7, 264-266.

المبحث السادس: نماذج من التعاليم الأخلاقية عند موسى بن ميمون في "مشناه توراة"

لا يمكن أن نقدم التصـــور الأخلاقي عند موســـى ابن ميمون دون أن نذكر نماذج من الأخلاق العملية، حتى يكون القارئ على معرفة بما تناوله ابن ميمون في مشـــناه توراة، ولأنها كثيرة فإننا سنعرضها عبر تصنيف اجتهادي نحاول فيها جمعها وتقديم صورة موجزة لها.

المطلب الأول: الأخلاق الفردية:

حثت الديانة اليهودية على الالتزام بالأخلاق الفردية، وكان ذلك واضـــحا في تعاليم التوراة والوصايا، حيث عملت على توجيه السلوك الفردي لأفراد الجماعة اليهودية خلال عصور طويلة، بعضـها شـهد التزاما وبعضـها شـهد انحرافات أخلاقية خطيرة بشـهادة التوراة والكتب، لهذا ليس غريبا ان نجد ابن ميمون يخصص قسما كبيرا من شرحه على المشنا للأخلاق الفردية، حيث أكد على أهميتها ونوه بقسـم كبير منها مثل الصـبر والكرم والعفة والحياء والصـدق والوفاء والشـكر. ولكن، في مقابل ذلك، نظر بســـلبية إلى الرذائل التي تقع على الجانب الآخر، مثل الطيش والتهور والجبن والبخل والحسد والكذب والخيانة والجحود...

ومن نماذج ما تحدث عنه من الفضـــائل الصـــبر ومجالاته في الحياة، مثل الصـــبر على تعليم الأولاد والنهي عن إحراجهم، وتكرار الدروس حتى يســـتوعبها الطلاب، حتى يُقَدِّر الأطفال الشـريعة[1]. ومنها الكرم من خلال توزيع الصـدقات على الفقراء لتحقيق السـعادة، حيث لا توجد ســـعادة أعظم وأروع من إســـعاد قلوب الفقراء والأيتام والأرامل والمتحولين.[2] ومن الكرم إقراض

)1(Maimonides, Mishneh Torah, Hamada, Talmud, 4: 4, 394

)2(Maimonides, Mishneh Torah, Zemanim II, Megillah Vachanukah, 2: 16-17, 694

الفقراء في إسـرائيل بالمال، وعدم الضـغط عليهم لسـداد الدين، أما بخصـوص الأمميين، فيجب الضـغط عليهم لدفع الثمن وإثارة سـخطهم.[1] كما نوه بالصـدق والاسـتقامة وأوصـى بصـحبة الصالحين والحكماء.[2]

ومن الوصـايا التي أكد عليها الحياء، وضـرب له أمثلة منها عدم جواز مرور المرأة في السـوق بشـعر مكشـوف،[3] أو أن تضـع وردة على وجهها، وتكشـف ذراعيها، أو تلاعب الفتيان... ومنها أيضا الوفاء، ومن قبيل الوفاء الإحسان إلى العبد أو الخادم اليهودي، وقد سمته التوراة أخا وليس عبدا، ويمنع إجباره على العمل الشـاق.[4] والوفاء للزوجة؛ فعندما تمرض المرأة، يقوم زوجها بعلاجها، ولكن هذا أمر ممدوح أخلاقيا ولا يجب تشريعا، بل إن الشريعة تتيح للزوج اليهودي إذا رأى أن مرض زوجته قد طال أمده، الحق في أن يدفع لها المال المسـتحق بحكم المهر ويطلقها. وعلى الرغم من أن الزوج يُمنح هذا الخيار، إلا هذا التصـرف ليس أخلاقيا، وهذا هو الرأي الذي يذهب له ابن ميمون. ومن الأمور التي تُذكر بسلبية في هذا السياق، التنكر للزوجة إذا أصـيبت بإعاقة كالصـمم والبكم، إذ يجوز للزوج أن يطلقها، ولا يكون ملزما بعلاجها، وإن طلقها كان الطلاق ملزماً، ويخرجها من بيته.[5]

)1(Maimonides, Mishneh Torah, Mishpatim, Malveh V'Loveh, 1: 3, 208-210; 1: 1-2, 208

)2(See Maimonides, Mishneh Torah, Hamada, Avodat Kochavim, 12: 110, 596; De'ot, 6: 1, 328.

)3(See Maimonides, Mishneh Torah, Kedushah, Issurei Biah, 21: 17, 262

)4(See Maimonides, Mishneh Torah, Kinyan, Avadim, 1: 1, 644; 1: 6, 646-648

)5(See Maimonides, Mishneh Torah, Nashim, Ishut, 15 : 17-18, 182-184; 24: 12, 294; 14: 17, 170; 14: 23, 172.

ومن الأخلاق الفردية أيضـــا الشـــكر وعلى رأســـه شـــكر الرب، ويكون بتلاوة بركات النعمة قبل الأكل، فالبركة الأولى الحمد لله على رزقنا؛ والبركة الثانية الحمد لله على منحنا أرض إســـرائيل؛ والبركة الثالثة نحمد الله باني أورشليم، بينما في النعمة الرابعة تسبّحُ الله.[1]

ومن الأخلاق الفردية أيضـــا العفة، فمن غير المحبذ أن يعيش الرجل بدون زوجة، حتى لا يُدفع إلى الأفكار والخيالات الجنسية. ولا يجوز للرجال السير خلف النساء في السوق، ومن يسير وراء امرأة في السوق يعتبر من أتفه الناس.[2]

وبالمثل، لا ينبغي للمرأة أن تعيش بدون رجل، حتى لا يُشتبه بها في أي سلوك غير أخلاقي.[3] وقد ندب الحكماء لضـــرورة أن يُزوج المرء أبناءه وبناته عند البلوغ. كما حدد ابن ميمون حدود النظر للمرأة الأجنبيـة، فلا ينبغي للمرء أن ينظر لهـا بفحش، كمـا لا يجوز للمرأة الـدخول في خصـــوصـــية مع رجل أممي حتى لو كانت زوجته معه. ولا ينبغي للرجل غير المتزوج أن يعلّم الصـغار، حتى لا يفتن بأمهاتهم لو حضـرن للمدرسـة، والحرمة نفسـها للمرأة أيضـا. كما ويحظر الشـذوذ، والرجم هو مصـير من يرتكب زنا المحارم في حق الأصـول أو يقيم علاقة مع ذكر أو حيوان، والحرق مصـــير من تربطه علاقة مع المحارم الفروع كابنته أو حفيدته، أو ابنة زوجته، أو حفيدتها.[4] وفي الأعياد، يُمنع الاختلاط في احتفلات البيوت[5]، ويحرم على المرأة أن تتشـبه بالرجال. ويحرم على الرجل أن تكون له خادمة تؤدي له أعمالاً شـخصـية، كأن تغسـل وجهه أو

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Ahava, Berachot, 2:1-4, 599-605

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Kedushah, Issurei Biah, 21: 22, 264

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Nashim, Ishut, 15: 16, 182

(4) See Maimonides, Mishneh Torah, Kedushah, Issurei Biah, Introduction, 12; 1: 4, 14; 21: 25-26, 266; 21: 2, 254-256; 22: 4, 272; 22: 13, 274.

(5) See Maimonides, Mishneh Torah, Zemanim II, Sh'vitat Yom Tov, 6: 21, 86-88

يديه، لأنها مهام الزوجة، كما تُحظر العلاقات المثلية، كما يقول [لاويين 18: 3]: "لا تتبعوا سلوك مصر".

ومما يستدرك على ابن ميمون في هذا السياق، اعتقاده أن جميع الوثنيين مثليون، فكان يوصي بألا يُعهد بالطفل إلى معلم غير يهودي، لأن جميع الوثنيين يُشتبه في انخراطهم في علاقات مثلية حسب وصفه، وبالمثل لا ينبغي أن يُعهد بالحيوان للراعي الأممي، لأنهم يشتبه بقيامهم باللواط مع الحيوانات.[1]

وكما اشتملت مشناه توراة على الأخلاق الفاضلة اشتملت أيضا علي الأخلاق السيئة التي يجب الحذر منها، فقد نهى ابن ميمون عن الجبن، وحث الجند على الثبات في أرض المعركة، وعدم التفكير بالزوجة والأولاد. وحتى يتحرر الجندي من الجبن، يجب أن يعلم أنه مسؤول عن دماء الأمة اليهودية، فإن لم يكن شجاعًا، يعتبر كأنه سفك دماء الشعب كله.[2]

ومنها أيضا البخل، فقد دعا ابن ميمون بني قومه لعدم إسداء النصيحة إلى الأمميين، وهذا من البخل بالنصح.[3] ومن البخل لزوم رد الهدية، فمن المعتاد أنه عندما يتزوج الرجل، يرسل له أصدقاؤه هدايا تعتبر دينا لا بد من رده يوما ما، فإذا تزوج مرسل الهدية، ولم يقم مستلم الهدية بردها، فيجوز للمرسل رفع دعوى تعويض ضد المستلم، وهذه من المآخذ على ابن ميمون.[4]

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Kedushah, Issurei Biah, 16: 10, 202; 21: 4, 256; 21: 5-9, 256-258; 1: 16, 22 and, De'ot, 5: 4, 312; 21: 18, 262-264; 21: 19, 264; 21: 22, 264; 22: 5-6-7, 272.

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Shoftim, Melachim uMilchamot, 7:15, 570

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Nezikin, Rotze'ach uSh'mirat Nefesh, 12: 15, 596

(4) See Maimonides, Mishneh Torah, Kinyan, Zechiyah uMattanah, 7: 1-2, 358

كما نهى عن الحقد والحسد[1]، وأشد أنواعه التحاسد بين الإخوة، لهذا أوصى ابن ميمون الأب بأن لا يفرق بين أبنائه في حياته، لئلا يحدث بينهم كما جرى بين يوسف وإخوته.[2] كذلك، نهى عن الخيانة والكذب[3]، لكنه لم يكن متسقا في هذا الموضوع، فهو من جهة ينتصر لقيمة الصدق من حيث حظر الكذب على اليهود وحتى على الأمم بعد أن يصنعوا السلام[4]، ويحرم التلفظ بكلمة واحدة من الخداع مع اليهود وغيرهم[5]. ولكن، من جهة أخرى نجده يؤكد بعض صور خداع الأمميين ومن صور الخيانة التي أيدها ابن ميمون، جواز قيام زوجة الأممي أو عماله بتأجير ممتلكاته دون علمه.[6] ومنها خداع الخادم الكنعاني، فقد يُمنح حريته، لكن يجب أن يعمل للأبد، ويعتبر من ملكية الأرض، بل إن التعامل معه مثل التعامل مع الحيوان يضاف لملكية المالك.[7]

ونظرا لمكانة الأحبار في اليهودية فقد خصوا بمستوى أكبر من الالتزامات "الأخلاقية" ومنها ألا يأكل الحكيم في السوق، وأن يشرب الخمر فقط لتليين معدته، لأنه إذا ثمل فإنه يدنس اسم الله. كما يمكن له التردد على زوجته مرة واحدة في الأسبوع ولا يتكلم بالكلام الفاحش ولا يكونوا في حالة سكر، وينسحب عنها فورًا. كما لا ينبغي للحكيم أن يصرخ أثناء الحديث، ويسلم على الجميع قبل أن يسلموا عليه ويتحدث بإيجابية. ولا يجوز له الكلام مع النساء في السوق، حتى لو

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Hamada, Teshuva, 7: 3, 688

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Mishpatim, Nachalot, 6: 13, 694

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Hafla'ah, Shvuot, 1: 3, 14

(4) See Maimonides, Mishneh Torah, Shoftim, Melachim uMilchamot, 6: 3, 548

(5) See Maimonides, Mishneh Torah, Hamada, De'ot, 2: 6, 278

(6) See Maimonides, Mishneh Torah, Zemanim I, Eruvin, 2: 12, 560

(7) See Maimonides, Mishneh Torah, Kinyan, Avadim, 1, Introduction, 642; Mechirah, 2: 1, 28

كانت من محارمه. وفي معاملاته التجارية، يجب أن يكون أمينا، وإذا كان على الآخرين التزامات تجاهه، فإنه يمهلهم ويعفو عنهم، وبموازاة ذلك يتم إعفاؤهم من الخدمات الاجتماعية مثل حفر الآبار وما شابه، وإعفاؤهم من تقديم الضرائب والهدايا للملك.[1]

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Hamada, De'ot, 5: 2, 308; 5: 3, 310; 5: 4, 310–312; 5: 7, 316–318; 5: 13, 326; Talmud, 6: 10, 422–424.

المطلب الثاني: الأخلاق الأسرية

تساوي التوراة بين شرف الوالدين وشرف الله، وتأمر بإكرام الوالدين، وإعدام الشخص الذي يلعن أباه وأمه رجما، وخنق من يضرب أباه أو أمه. كما يجب على الابن إطعامهم وكسوتهم حسب قدرته، ولو توفي أحد والديه يمزق ثوبه ليكشف عن قلبه أمام الناس إظهارا للوفاء والاحترام، كما أن من المرسوم الحاخامي إكرام الأخ الأكبر، وبالمقابل، على الأب أن يرفق بالأبناء ويكرمهم، وأن يتنازل عن شرفه ويتجاهل أي إهانات تصدر عنهم،[1] وأن يعدل بين الأبناء، حتى لا يحدث بينهم ما حدث بين يوسف وإخوته.[2] ويُلزم الأبُ كذلك بإعالة أطفاله حتى السادسة، ثم يستمر في إعالتهم حتى سن الرشد، وإذا لم يفعل، فينبغي توبيخه علانية، ومع ذلك، لا يُجبر على إعالة الأطفال الذين بلغوا ستة أعوام فما فوق، وهذه مشكلة أخلاقية أيضا.

هذا بخصوص العلاقات بين الآباء والأبناء، أما بخصوص العلاقات الزوجية فقد أوصى ابن ميمون الزوجَ بإكرام زوجته أكثر من شخصه، والزوجةَ بأن تكرم زوجها وتهابه، وأن تتبع رغباته وتتجنب ما يكره، وليس للرجل أن يجبر زوجته على الجماع خلاف إرادتها. وللمرأة أن تأذن لزوجها بتجاهل حقوقها الزوجية عندما يكون لديه أطفال بالفعل.[3]

ومن الوصايا التي أكد عليها ابن ميمون، هي عدم الزواج بأكثر من أربع زوجات، حتى يتمكن الزوج من الوفاء بالتزاماته الزوجية تجاه كل واحدة مرة واحدة في الشهر. ولعل هذه من مظاهر

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Shoftim, Mamrim, 6: 1, 374-376; 5: 1, 368; 5: 5, 370; 6: 3, 376; 6: 15, 384; 6: 8, 380; Avel, 8: 3, 448

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Mishpatim, Nachalot, 6: 13, 694

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Nashim, Ishut, 15: 1, 174; 15: 17-20, 182-184

الأثر الإسلامي في فكر ابن ميمون الذي عاش بين المسلمين، وعرف شريعتهم. ورغم ترجيح ابن ميمون لهذا الرأي، إلا أنه يذكر أن للزوج الحق بالزواج من عدة زوجات، حتى لو بلغن مائة، ولا يجوز لزوجته الاعتراض على ذلك، بشرط أن يوفر لكل زوجة كفايتها.[1]

ومن الوصـايا التي اختصـت بها اليهودية دون الشـرائع الكتابية، زواج الرجل من أرملة أخيه إذا مات دون أن يترك أولادًا. كما ويُلزَمُ الزوج بفداء زوجته لو أسـرت، ويُجبرُ على اسـتردادها، حتى لو كانت فديتها عشـرة أضـعاف قيمة مهرها، ولكن من ما يسـتدرك على ابن ميمون هنا، منحه الزوج حق التخلي عن زوجته، وتركها لمصـيرها لو أسـرت مرة ثانية، ولو أراد تطليقها جاز له ذلك، فيدفع لها المال المستحق لها بموجب مهرها، وحينها يجب أن تخلص نفسها.[2] كما أنه من الإشـكاليات القانونية والأخلاقية هنا، تخصـيص الميراث للبنين دون البنات[3] واعتزال المرأة المجالس والطعام عند المحيض[4]، ونهيه عن الزواج بالمرأة العاقر والكبيرة في السن.[5]

وهنا لا بد من الإشـارة إلى الحقوق المتبادلة بين الزوجين في الشـريعة اليهودية، فحسـب شـروط عقد النكاح يجب على الزوج إعالة الزوجة وعلاجها وافتداؤها، ودفنها إذا ماتت، وحفظ حقها في البقاء في بيته بعد وفاته. كما يُخصـص لها وجبتين لها كل يوم، ولكن إذا رغبت في تناول المزيد يحق لها بشرط أن تدفع قيمته من أموالها!.

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Nashim, Ishut, 14 : 3-4, 162

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Nashim, Yibbum vChalitzah, 1: 1, 510

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Mishpatim, Nachalot, 1: 1-4, 646-648

(4) See Maimonides, Mishneh Torah, Kedushah, Issurei Biah, 22: 1, 270

(5) See Maimonides, Mishneh Torah, Nashim, Ishut, 15 : 2-7, 174

وإذا كان الزوج ثريًا، تكون النفقة حســـب ثروته، لكن إذا لم يســـتطع توفير القوت، وجب عليه طلاق زوجته، وهذه إشـكالية في الأخلاق الأسـرية، فلربما كان الرجل راغبا في زوجته رغم فقره، فكيف يُجبرُ على تطليقها رغما عنه!

وفيما يتعلق بمسـؤوليات الزوجة، تلتزم كل زوجة بأداء الأعمال المنزلية لزوجها، وليسـت مطالبة بتنفيذ احتياجات والده أو ابنه.

ومن الوصايا التي قد تكون سببا في تقويض دعائم الأسرة، هي السماح للزوجة بزيارة بيت والدها وقت العزاء أو الفرح، ولكن ليس بشـــكل دوري، لأنه من غير المألوف أن تغادر المرأة المنزل دائمًا.

وللزوجة أن تمنع زوجها من الســـفر إلا للأماكن القريبة، لضـــمان حقوقها الزوجية، لكن يحق لطلاب التوراة المغادرة لدراســة التوراة لمدة ســنتين أو ثلاث ســنوات دون إذن زوجاتهم. وللزوجة أيضـــا أن تمنع زوجها من التحول من مهنة تمنحها حقوقًا زوجية أكثر إلى أخرى تمنحها حقوقًا أقل.

كما يجب إجبار الزوج على تطليق الزوجة التي مضـى على زواجه منها عشـر سـنوات، دون أن ينجب منها، ويمكن هنا الافتراض أن المشـــكلة عند الزوجة، لذلك يجب أن يطلقها دون أن يدفع لها كتابتها. وإذا تعرضـــت المرأة لثلاث حالات إجهاض متتالية فيجب أن يطلقها، وعندما تتزوج المرأة ولا تنجب خلال عشـر سـنوات، ويُطلقها زوجها، فإن لها أن تتزوج ثانية، لكن لو لم تسـتطع الإنجاب خلال عشـــر ســـنوات أخرى، فلا يمكن لها الزواج من رجل ثالث. وهذه الوصـــايا تمثل ظلما واضحا بحق المرأة، إذ إن قرار الإنجاب ليس بيد المرأة، بل بيد الله وحده.

وإذا مرض الزوج أو ضـعفت رجولته، يُمنح مهلة سـتة أشـهر، ولا يُطلب من المرأة أبدًا الانتظار لفترة أطول من أجل حقوقها الزوجية، على أمل أن يتعافى. وبعد ذلك يحق لها أن تظل متزوجة أو أن يطلقها ويدفع لها مهرها.[1]

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Nashim, Ishut, 12: 2, 136; 12: 10, 140; 21: 11, 252–254; 12: 10–11, 140; 12: 14, 142; 13: 11, 154; 21: 3–5, 250.

المطلب الثالث: الأخلاق الاجتماعية

تعيش الجماعة الدينية اليهودية وضع العزلة الاختيارية لأسباب دينية، لهذا تحرص كثيرا على أخلاق الجماعة التي تشبه في طبيعتها أخلاق العشائر المنغلقة في التاريخ، ومن ذلك تأكيدها على الحفاظ على حياة اليهود، وإنقاذ من وقع تحت التهديد. وعند انهيار فناء كان يوجد فيه يهود وغيرهم، وحتى لو كان هناك يهودي واحد بين ألف من غيرهم، فالواجب إزالة الأنقاض من أجله.[1]

ومن الأخلاق الاجتماعية أيضا التضامن في تحقيق مصالح الجماعة، كتنظيم الانتفاع بالأفنية المشتركة بين الجيران.[2] والمشاركة في بناء سور وبوابات وكنيس للسكان.[3] والتعاون في حماية الأرواح والأموال من خلال التعويض عن الأضرار والتشدد في حماية الأبدان،[4] ومحاربة السرقة،[5] وإرجاع المفقودات لأصحابها، حتى إذا وجد المرء دجاجًا أو عجولا أو مهورًا فعليه أن يعتني بها ويطعمها.[6]

لكن العنصرية اليهودية تسكن هذا الأمر كما سكنت غيره من عناصر اليهودية، ومن مظاهرها الاستهانة بأرواح واموال الأمميين؛ كعدم معاقبة من جرح خادمًا كنعانيًا، بخلاف ما إذا كان

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Zemanim I, Shabbat, 2: 20, 48; 2: 23, 50

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Zemanim I, Eruvin, 1: 3, 536–538

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Kinyan, Shechenim, 6: 1–2, 474

(4) See Maimonides, Mishneh Torah, Nezikin, Chovel uMazzik, 1: 1, 416; 4: 1, 442; 5: 3, 456–458

(5) See Maimonides, Mishneh Torah, Nezikin, Geneivah, 1: 4, 154

(6) See Maimonides, Mishneh Torah, Nezikin, Gezelah va'Avedah, 11: 1, 330; 13: 15–16, 360–362

الخادم عبرانيا فإنه مسؤول عن تعويضه[1] ومن المآخذ على ابن ميمون، التفرقة بين الخدم والعبيد اليهود وغيرهم، فيؤكد على أنه من الوفاء الإحسان إلى العبد أو الخادم اليهودي بخلاف الكنعاني.[2] وحفظ ممتلكات اليهودي بخلاف الكنعاني[3]. من ذلك مثلا أنه يمكن للمرء أن يقرض ويقترض المال بفائدة مع غير اليهود، لكن يحظر أخذ فائدة من اليهودي.[4] ومنها رجم الثور الذي يتسبب بمقتل أحد اليهود، ولكن لو كان المقتول أمميا فلا يُعدم الثور.[5] وأما عن عقوبة الخطف، فهي الإعدام إن كان المخطوف يهوديا، لكن لو كان كنعانيا، فلا يُعدم الخاطف، وهذه عنصرية محضة.[6] ومن خوارم الأمانة منع إعادة الشيء المفقود إلى اليهودي غير المتدين، أو غير اليهود بصفة عامة.[7]

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Nezikin, Chovel uMazzik, 4: 10, 448

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Kinyan, Avadim, 1, Introduction, 642; 1: 3-6, 646-648 ; 2: 7, 654

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Nezikin, Rotze'ach uSh'mirat Nefesh, 13: 7-8, 600.

(4) See Maimonides, Mishneh Torah, Mishpatim, Malveh V'Loveh, 1: 3, 208-210

(5) Maimonides, Mishneh Torah, Nezikin, Nizkei Mamon, 10: 1, 94.

(6) Maimonides, Mishneh Torah, Nezikin, Geneivah, 9: 2-6, 222-226.

(7) Maimonides, Mishneh Torah, Nezikin, Gezelah va'Avedah, 6: 2, 286; 11: 2, 330-332.

المطلب الرابع: الأخلاق السياسية:

أولاً: العلاقة بين الرئيس والشعب:

لا بد من توقير الملك، ويجب أن يكون متواضـعًا رحيما برعيته، عاملا في صـالحهم. ولا بد له من دراسة التوراة، وتلبية احتياجات إسرائيل، لكن لو أصدر الملك أمرًا بإبطال وصية، فلا ينبغي طاعته. والتمرد على الملك يوجب الموت، وتعود ملكية كل من أعدمهم الملك إليه' كما يحرم على الملك الإكثار من الزوجات، وتكديس الخيول وجمع الذهب والفضـة، وهو فوق القانون، ولا يُستدعى للقضاء، لأن إصدار حكم ضده قد يؤدي إلى كارثة.[1]

ثانيا: أخلاق القضاة:

ويجب على القضاة التواضع، ويحظر عليهم الأكل والشرب والسكر في حضور الناس، ويُطلب من الجميع احترام القضـاة، ومن شـروط تعيين القاضـي، أن تكون والدته يهودية، ولا يصـلح أن يكون متحولا من دين آخر، وهذه تنطوي على عنصـرية واضـحة. وعلى القضـاة أن يحكموا بالعدل، وأن يعطوا الخصـوم فرصـا متسـاوية للحديث والدفاع، والحذر من شـهادات الزور. ولا يجوز للقاضـي أن يحكم في قضـية تخص صـديقا له. وعندما يكره اثنان من العلماء بعضـهما البعض، فإنهما يُمنعان من العمل كقضـاة معًا. والمطلوب من القضـاة التريث في إصـدار أحكام الإعدام، فلا يحكم القضاة في قضيتين تتعلقان بعقوبة الإعدام في نفس اليوم.

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Shoftim, Melachim uMilchamot, 2:6, 514-516; 1:5, 502; 4:10, 532-534; 3:8, 522-524; 4:9-10, 532-534; 3:1-4, 516-520; Sanhedrin V'Haonshin Hamesurim Lahem, 2: 5, 22

غير أنه يسجل على رؤية ابن ميمون مسألة غاية في الغرابة فيما يتعلق بالقضاء، وهي أنه لو حُكم على امرأة بالإعدام، وكانت حاملا، فلا يجب انتظارها حتى تلد، بل تُوجَهُ لها ضربة في الرحم حتى يموت الجنين أولاً. وعندما يُحكمُ على شخص بحكمي إعدام، فيجب إعدامه بالشكل الأكثر قسوة. وفيما يتعلق بالشهود، فلا تُقبلُ شهادة من شهد كذبا، ومن أقرض بالربا، أو قام بتربية الحيوانات الصغيرة في إسرائيل. ويستبعد من الشهادة النساء والخدم، والصم والبكم والمكفوفين والأقارب.[1]

ثالثا: أخلاق الحرب:

ومن أخلاق الحرب وجوب تقديم السلام لسكان المدينة عند محاصرتها، وحظر إتلاف الأشجار المثمرة أثناء الحصار، باستثناء عمون وموآب، ويجب عليهم قبول الانصياع ودفع الجزية. كما ويحظر الكذب عند إبرام العهود مع الأمم إذا قبلوا السلام والوصايا السبع. ومن أخلاق الحرب ترك ممر مفتوح أثناء الحصار يسمح بهروب السكان، ويحرم قطع أشجار الفاكهة خارج المدينة، أو سد قنوات الري، وهدم المباني، وغيره.

وبمجرد أن يدخل جندي في مخاض المعركة، يجب أن يدرك أنه يقاتل من أجل وحدانية اسم الله. فلا يقلق على زوجته أو أولاده، بل عليه أن يمسح ذاكرتهم من قلبه، ويفكر في الحرب.

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Shoftim, Sanhedrin V'Haonshin Hamesurim Lahem, 2:5, 22; 25:4, 192-194; 26:1, 198; 1:6, 18; 21:1, 166; 21:7, 168-170; 23:7, 180; 14:4, 104; 12:4, 96-98; and Edut, 9: 1, 250; 10: 4, 258-260

ومن الأخلاق السيئة في الحرب عند ابن ميمون، أنه يجوز للجندي أن يقيم علاقات جنسية مع امرأة أممية، إذا تغلبت عليه ميوله الطبيعية. ومنها أيضـــا أنه يجب قتل جميع الذكور الذين تجاوزوا سن الرشد، كما يجب أن تؤخذ أموالهم وأطفالهم على أنها غنيمة.

ومنها أيضاً وجوب تدمير الأمم السبع التي تعيش في أرض كنعان، وإبادة نسل العماليق، وعدم إغفال كمينهم للإسرائيليين أثناء رحلتهم من مصر إلى إسرائيل، بالإضافة إلى حظر السكن في مصر، كما يحبذ عرض تسوية سلمية أثناء الحروب، باستثناء عمون وموآب، ولكن إذا رفعوا دعوى من أجل السلام، فقد يُقبل عرضهم[1].

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Shoftim, Melachim uMilchamot, Introduction, 496; 7 :15, 570–572; 8 :2, 572–574; 6:1, 546–548; 6:7, 554; 6:8–10, 554–556; 7:15, 570–572; 8:2, 572–574; 6:4, 550; 6 :5–6, 550–552.

الفصل الثالث: الأثر الإسلامي في فكر موسى بن ميمون في كتابه "مشناه توراة"

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تأثر موسى بن ميمون بالحضارة الإسلامية

المبحث الثاني: مظاهر الأثر الإسلامي في "مشناه توراة" ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في العقيدة

المطلب الثاني: العبادات

المطلب الثالث: المعاملات والأخلاق

المبحث الأول: تأثر موسى بن ميمون بالحضارة الإسلامية:

من المعروف أن اليهودية تأثرت بالحضـارة الإسـلامية في العصـر الوسـيط، حيث عاش اليهود ردحا من الزمن كأهل ذمة في الحواضـر الإسـلامية، فتعلموا على أيدي علماء المسـلمين، ونهلوا من علومهم الدينية والطبيعية والفلسفية، حتى تشربوا علوم المسلمين فكان لها حضورها في الفكر اليهودي الذي قام بالاســـتفادة منها في إعادة شـــرح النصـــوص اليهودية القديمة، فبات الأثر الإسلامي سمة من سمات المصنفات اليهودية التي وضعها كبار حاخامات اليهود، ومنهم موسى بن ميمون الذي كتب دلالة الحائرين، و"مشناه توراة"، وكثير من المؤلفات متأثرا بالفكر الإسلامي. كما كان لليهود دور كبير في ترجمة العديد من الكتب العربية إلى العبرية واللاتينية بسبب إتقانهم للغة العربية، وظهرت عائلات علمية يهودية متخصـصـــة في ذلك، مثل عائلة تبون التي توراثت مهنة الترجمة، وعلى رأســـها يهوذا بن شـــاول بن تبون، الذي ولد بغرناطة عام 1120، وكذلك يهوذا بن شاول بن تبون بغرناطة (1120–1190)، وابنه صموئيل بن يهوذا بن شاول بن تبون (1150–1230)، وموســـى بن صـــموئيل بن تبون الذي ترجم الأرجوزة في الطب لابن ســـينا، وشرح ابن رشد، وكتاب القانون الصـغير لابن سـينا، وزاد المسـافر لابن سـينا، كما ترجم بعض رسائل حنين بن إسحاق الطبية. وبحكم تفرق اليهود في مختلف الممالك والأمصـار، طَوَّرَ اليهود المقيمون في الحواضـر الإسـلامية سـمتا علميا يختلف عن السـمت العلمي لليهود المقيمين في بيزنطة، فاختلفت العادات والتقاليد والتوجهات نحو كثير من القضايا.[1]

(1) Brooke, John Hedley and Numbers, Ronald, Science and Religion around the World.

كما كان لنشأة موسى بن ميمون في بيئة إسلامية مزدهرة فكريًّا ومتسامحة دينيًّا، أكبر الأثر على فكره وكتاباته الدينية والفلسفية، مثله في ذلك بقية أقرانه من العلماء والمفكرين ورجال الدين اليهود الذين نشئوا في ظل الحضارة الإسلامية. ولذلك لم ير ابن ميمون في الإسلام دينا وثنيا، وكذلك غيره الكثير من أحبار اليهود، بينما اعتبروا النصرانية كذلك، وذلك خلال تعاملهم مع المسائل المتعلقة بالأمم ضمن قوانين التلمود.[1]

وعليه، فقد احتار المؤرخون هل يعدون ابن ميمون فيلسوفًا إسلاميًا، أم فيلسوفًا يهوديًا خالصًا، فيرى البعض إنه فيلسوف إسلامي لانتسابه إلى الحضارة الإسلامية، ومشاركته في مناقشة إشكالات الفكر الإسلامي، ولأنه نشأ في ذلك المناخ الفكري، وأسهم فيه وأضاف إليه بقدر ما أخذ منه، بينما يرى البعض أنه فيلسوف يهودي بحكم ديانته والعلم الذي أضاف إليه وأعاد صياغته، ولكن يمكننا القول إن ابن ميمون كان حاخاما ومفكرا يهوديا بصبغة إسلامية.

تأثر ابن ميمون بفلاسفة الحضارة الإسلامية:

على الرغم أن موسى بن ميمون وابن رشد لم يلتقيا، إلا أننا نلاحظ تشابها في سيرتهما الذاتية والمهنية لا سيما وأنهما قد عاشا في أوقات متقاربة، وهذا التشابه هو ما تتطرق له الدراسات المعاصرة.

كما ذكر ابن ميمون في رسالة بعثها لتلميذه يوسف بن يهوذا، بأنه اطلع على كل ما كتبه ابن رشد، باستثناء كتاب الحس والمحسوس، وأشار فيها إلى أن ابن رشد قد وُفِق لوجه الحق.[2] وقد

(1) إدريس، محمد جلاء، التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، مكتبة مدبولي، ص 21-22.

(2) رنان أرنست، ابن رشد والرشدية، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة دار إحياء الكتب العربية،1957 ص188

تناول ابن ميمون فلسفة ابن رشد وقابلها بلغة أرسطو اليونانية، ثم استخلص من مزيجهما فلسفة صنع بها الشريعة لقومه، ولذلك أنكرها عليه مقدمو اليهود.[1]

وفيما يلي أركز على مطلبين هامين لرصد حضور الأفكار الرشدية عند ابن ميمون، نتناول فيها مبدأ التعارض بين الدين والعقل بين ابن رشد وابن ميمون، وقضية التأويل.

نستطيع القول أن العلاقة بين الفلاسفة والشريعة أو مشكلة العقل والنقل، من أبرز المسائل التي أولاها ابن رشد اهتمامه، فقد خصص لها ثلاثة كتب، وهي "فصل المقال فيما بين الحكمة والشـــريعة"، و"تهافت التهافت"، و"الكشـــف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة"، فابن رشـــد يدعو للتوفيق بين العقل والنقل، وهذا ما أكدته كتبه ومصنفاته، وهي النظرية التي تأثر بها ابن ميمون. والذي يبدو لنا أن ابن رشـد يتفق مع ابن ميمون في مشـروعية الفلسـفة، والتأويل عند التعارض للوصول للتوافق بين النص والفلسفة، وعدم التصريح بالتأويل. فعن العلاقة بين الحكمة والشريعة أو النقل والعقل، يصـرح ابن رشـد بأن الحكمة هي صـاحبة الشـريعة والأخت الرضـيعة ... وهما المصطحبتان بالطبع المتحابان بالجوهر والغريزة.[2]

كما ذهب ابن ميمون لاعتبار التأويل طريقة لفهم كلام الأنبياء، ومعرفة حقيقته، بســـبب كثرة اسـتخدام النبيين للأمثال، ولأن بواطن أقوال التوراة هي الجوهرة، وظاهر كل مثل ليس بشـيء.[3] وقد اعتمد ابن ميمون المنهج الرشـــدي في التأويل، وســـعى للتوفيق بين الفلســـفة والفكر الديني

---

(1)الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، (217/3)

(2) ابن رشد، أبو الوليد، كتاب فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الإتصال، دراسة وتحقيق: محمد عمارة الناشر: دار المعارف الطبعة: الثانية ص 67.

(3) ابن ميمون، موسى، دلالة الحائرين، تحقيق: حسين آتاي احمد، الطبعة الأولى، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ص 12-13.

لليهودية الربانية، لكن على خلاف ابن رشـــد، فلم يكن ابن ميمون يلجأ دائما للتأويل، لكونه عالم كلام يهودي. وإذا كان ابن ميمون يتفق مع ابن رشـــد في أن الحقيقة واحدة، إلا أنه اختلف معه في نوعية هذه الحقيقة، فتلك عنده الدينية لا الفلسفية. وبالطريقة نفسها التي حذر فيها ابن رشد من الكشف عن التأويلات الفلسفية للعامة، كذلك فعل ابن ميمون، فهو يتفق مع ابن رشد في أن المعنى الظاهري من نصيب العامة، بينما التأويل مقصور على الخاصة. [1]

وإذا كان ابن رشد قد حاول التوفيق بين الفلسفة والدين دفاعا عن الفلسفة، فإن ابن ميمون حاول التوفيق للدفاع عن العقيدة، ولتبريرها أمام أهل العقل.[2]

ويعتقد ابن رشد بوحدة الحقيقة، واختلاف طرق الوصول إليها، باختلاف فهم الناس للدين، فقسم ابن رشد الناس إلى ثلاثة منازل حسب درجاتهم في التصديق؛ فأولهم من يصدق بالبرهان، وهم أهل العلم، وثانيهم: من يصـــــدق بالأقوال الجدلية، ويبدو أنهم أهل الفقه وطلبة العلم، وثالثهم العوام، الذين يصدقون بالأقوال الخطابية والوعظية.[3]

بينما قسم ابن ميمون الناس الى قسمين: وهم الكاملون ومنهم الأنبياء وأهل النظر، والقسم الثاني عامة الناس. ورغم ملاحظة التوافق في التصـــنيفين، غير أن هدفهما مختلف، فابن رشـــد يبحث عن التوافق بين العقل والنقل، ووجوب إعمال العقل في الشـرع، بينما يرى ابن ميمون أن قضـيته هي هداية الحائر بين العقل والشرع.[4]

---

(1) الخضيري، زينب محمود، أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، تحقيق: حسين آتاي احمد، مصر، 1983، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 190-191

(2) المصدر السابق ص 196

(3) فصل المقال، مرجع سابق، ص31

(4) شحلان أحمد، ابن رشد والفكر العبري الوسيط فعل الثقافة العربية الإسلامية في الفكر العبري اليهودي ،مصدر سابق، ص202-203.

النبوة عند ابن ميمون:

وكما وصـــف ابن رشـــد الأنبياء بأنهم كاملون، ذكر ابن ميمون أن النبوة لا تُمنح إلا لحكيم ذي شـخصـية قوية لا تتغلب عليه أبدًا ميوله الطبيعية، ويمتلك قدرة عقلية واسـعة جدًا ودقيقة، وسـليم جسديا، وبعد ذلك، ستحل عليه الروح الإلهية فورا.[1]

وبالنسبة لحقيقة النبوة عند الفارابي، فهي فيض من الإله بوساطة العقل الفعال على القوة الناطقة بداية، ثم على القوة المتخيلة، أي أنه إذا فاضـــت العقولات عن العقل الفعال، على جزئي الناطقة النظرية والعملية، ثم على المتخيلة، كان هذا هو الإنســان الذى يوحى إليه بتوسـيط العقل الفعال من قبل الإله[2]، ويشير ابن ميمون إلى أن المتخيلة تقوم بحفظ المحسوسات، وتركيبها والمحاكاة التي في طبيعتها، وعندما تكف المحســوســات عن عملها يفيض على المتخيلة فيض هو ســبب المنامات الصادقة، وإن أعظم فعلها وأشرفها إنما يكون عند سكون الحواس، وتعطلها عن أفعالها، حينئذ يفيض عليها فيض ما بحسـب التهيؤ هو السـبب في المنامات الصـادقة، وهو بعينه سـبب النبوة.[3]

أحوال المعاد:

يرى ابن ميمون أنه ليس هناك قاعدة تشير لفساد العالم من عدمه، ولم يأخذ بكل النصوص التي تقول بفســاد العالم، وذكر أنها تعبيرات مجازية تدل على خراب الممالك التي وقع لها الخراب من قبل. فقال: "ولا يختل علينا شـــيء من اعتقادنا باعتقاد دوامه" وقال أيضـــا: "إن فســـاد هذا العالم

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Yesodei haTorah, 7:1, 216–218

(2) الفارابي، أراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، مؤسسة هنداوي، ص72–73.

(3) موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، تحقيق: حسين إتاي، ص 410

وتغيره عما هو عليه أو تغير شيء من طبيعته واستمراره على ذلك التغير هو شيء لم يأتنا فيه نص نبي ولا كلام حكماء[1] ولذلك نجده يرفض الرأي القائل أن "العالم الآخر سيأتي إلى الوجود عند فناء هذا العالم من الوجود، وأن هذا العالم يوجد الآن ويسمى الآخر فقط لأن البشر سيدخلونه في لحظة تالية للحياة في العالم الراهن الذي نعيشه بأجسادنا وأرواحنا وأن هذا الوجود يأتي أولاً[2].

أثر ابن ميمون في نشر الفلسفة والأفكار الإسلامية في العالم الغربي:

كما كان لابن ميمون دور في نقل الفلسفة والعلوم الإسلامية للغرب، إذ يمكن اعتباره حلقة وصل بين الشرق والغرب، ذلك أنه وبعد أن تُرجم كتاب دلالة الحائرين إلى اللاتينية، أقبل على دراسته كبار فلاسفة القرن الثالث عشر، فكان مرجعهم للتعرف على النظريات الإسلامية في الفلسفة.[3] إن إحدى السمات الأكثر إثارة للاهتمام في مسيرة ابن ميمون العلمية، هو التأثير الذي مارسته كتاباته على الحياة الفكرية الصاعدة في أوروبا خلال نصف قرن بعد وفاته، حيث نجد اثنين من أعظم الآباء يقتبسون آراءه التوفيقية التي تأثر فيها بالفكر الإسلامي، ونقصد بهم ألبرتوس ماغنوس وتلميذه توما الأكويني.[4]

واذا كان ابن ميمون في كتابة "دلالة الحائرين" حاول تعريف اليهود بأصول دينهم وإعادة إحيائها مرة أخرى، متخذا أسلوب المدارس الفكرية الإسلامية كالمعتزلة والأشاعرة، واذا كان تأثر موسى

---

(1) المصدر السابق، ص 356

(2) تمارا رودا فسكي، موسى بن ميمون، ترجمة د جمال الرفاعي، أفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012 ص149

(3) أحمد حسن الزيات باشا، مجلة الرسالة مقال للدكتور إبراهيم مدكور، موسى بن ميمون وعقدة الاتصال بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية (91/ 29).

(4) Walsh, James, Old-Time Makers of Medicine, New York 1911, pp 107.

بن ميمون بالفكر الفلسـفي الإسـلامي واضـحاً في كتابة "دلالة الحائرين" فإن تأثره بالفكر الديني والأخلاقي للمسلمين يبدو أكثر وضوحًا في كتابه مشناه توراة.

المبحث الثاني: مظاهر الأثر الإسلامي في مشناه توراة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

من خلال قراءة "مشناه توراة" يجد القارئ تشابها في كثير مما جاء في "مشناه توراة" وما جاء في الشريعة الإسلامية، وهذا يطرح لنا عدداً من التساؤلات حول إشكالية التأثير والتأثر عند موسى بن ميمون بالفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية في العبادات والمعاملات والأخلاق، وهو ما نحاول الإجابة عليه من خلال عرض لبعض نصوص مشناه توراة مع بيان أوجه التشابه بينها وبين الشريعة الإسلامية للوقوف على الأثر الإسلامي في كتاب "مشناه توراة.

المطلب الأول: في العقيدة:

نشأ ابن ميمون في سياق ثري بالنقاش العقدي حول الإيمان وأركانه، وتأثر تأثرا كبيرا بأهم معالم الفكر العقدي للمسلمين، وهي التأصيل والتوفيقية والتنزيه، وفي هذا السياق وضع ابن ميمون أصول الدين اليهودي، متأثرا بطريقة المتكلمين المسلمين، وهي:

1. الإله هو خالق ومدبِّر هذا الكون.
2. واحد منذ الأزل وإلى الأبد.
3. لا جسد له ولا تحدُّه حدود الجسد.
4. هو الأول والآخر.
5. على اليهودي ألا يعبد إلا إيّاه.
6. كلام الأنبياء حق.
7. موسى أبو الأنبياء؛ من جاء قبله ومن جاء بعده.
8. التوراة التي بين يدي اليهود هي التي أُعطيت لموسى.

9. التوراة غير قابلة للتغيير ولن تنسخها شريعة أخرى.

10. الخالق عالم بكل أعمال البشر وأفكارهم.

11. إنه يجزي الحافظين لوصاياه ويعاقب المخالفين لها.

12. سيجيء الماشيَّح، وعلى اليهودي انتظاره.

13. . على اليهودي أن يؤمن بقيامة الموتى([1]).

كما سعى ابن ميمون للتوفيق بين الأخبار الكتابية ومسلمات العقول، وإذا جاز لنا أن نعد تنزيه الباري عن النقص مطلبا أخلاقيا في حقه تعالى زيادة على كونه أمرا مقطوعا به في العقل الصريح والنقل الصحيح، فإننا نجده أبرز أثر إسلامي على ابن ميمون في جانب العقيدة.

إذ أن العقيدة اليهودية في الباري عز وجل تخالف متطلبات التنزيه، من حيث وسم الإله عز وجل بعناصر النقص التي لا تليق أخلاقيا، مثل العنصرية والاصطفاء العرقي لبني إسرائيل والتدخل المباشر لتدمير الجيران والسطو على ممتلكاتهم.

ومن جهة التجسيم تقدم اليهودية وصفا بشريا للإله يخالف مقتضى التنزيه الذي يليق بالباري عز وجل، فينسبون له النسيان والجهل والضعف وغيرها من صفات النقص البشري، لكن ابن ميمون استطاع أن ينقل اليهودية من ديانة التجسيم إلى ديانة التنزيه مع شيء من التعطيل الذي تأثر فيه بالمعتزلة.

انصب جهد موسى ابن ميمون على نفي التجسيم متأثرا في ذلك بالعقيدة الإسلامية، لكن كلامه اتخذ في الغالب منحى لاهوتيا دون المنحى الأخلاقي، فنجده يجادل في نفي التجسيم بحجج

---

(1) David Birnbaum, Jews, Church & Civilization, Volume III (Millennium Education Foundation 2005), p158.

عقلية، تشبه حجج المتكلمين، حيث يرى أنه لو كان للخالق جسد وشكل، لكان له حدود وتعريف، لأنه من المستحيل ألا يكون الجسد مقيدًا، وبما أن الإله يمتلك قوة غير محدودة، فإن قوته ليست قوة الجسد. وفي نفس السياق نجده ينزه الله عن صفات البشر وما يجري عليهم من موت ونوم وغضب وضحك وحزن وفرح وغير ذلك، فيؤكد أن مفهوم الموت لا ينطبق عليه، ولا مفهوم الحياة في سياق الحياة المادية، وكذلك مفهوم الحماقة لا ينطبق عليه، ولا مفهوم الحكمة من حيث الحكمة البشرية. ولا ينطبق عليه النوم ولا الاستيقاظ، ولا الغضب ولا الضحك، ولا الفرح ولا الحزن، ولا الصمت ولا الكلام المعروف في الفهم البشري. ولما كانت ألفاظ التجسيم صريحة في التوراة كان التأويل هو المنهج المعتمد لتحقيق التنزيه، فيشير ابن ميمون إلى أن كل هذه الأوصاف وما شابهها في التوراة وكلام الأنبياء، يمكن اعتبارها استعارات وصور، لأن التوراة تتكلم بلغة الإنسان.[1]

وبتأمل ما كتبه ابن ميمون في مجال العقيدة نجد منحى أخلاقيا أحكم المسلمون صياغته، ذلكم هو التخلق بصفات الله أو الاقتداء بأسمائه وصفاته في السلوك الأخلاقي، فيشير ابن ميمون إلى أنه بنفس الطريقة تكلم الأنبياء عن الله فقالوا عنه أنه بطيء الغضب، كثير اللطف، بار وعادل وكامل وجبار، وهم ما فعلوا ذلك إلا لإخبارنا بأن هذه الطرق المستقيمة التي يجب على الإنسان أن يسلكها، وأن يحاول أن يشبه الإله حسب قدرته.[2]

هذا فضلا عن الحديث عن الإخلاص في العبودية للباري عز وجل، فيؤكد ابن ميمون على وجوب أن يوجه الإنسان قلبه وكل سلوكه لله تبارك الله، فالطريقة التي يحيى بها يجب أن تكون

(1) Maimonides, Sefer Hamada, Yesodei haTorah, 1: 11-12, 154-156

(2) Maimonides, Sefer Hamada, De'ot, 1: 6, 264

موجهة نحو هذه الغاية، وقديما قال الحكماء: "ينبغي أن تكون كل أعمالكم من أجل السماء". هذا ما أعلنه سليمان في حكمته: "اعرفه في كل طرقك فيقيم سبلك" (أمثال 3: 6).[1]

2- النبوات:

لا تقع النبوة خارج النقاش الأخلاقي، خاصـــة في موضـــوع تنزيه النبي عن الكذب، وعلاقة الأخلاق بصدق دعوته، ومع أن كلمة نبي في اليهودية واسعة الدلالة، فهي تشمل الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى، فهي تشمل أيضـا الكثير من مدعي النبوة، وإلى هذا يشير حزقيال "قل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم اسـمعوا كلمة الرب"[2]، وفي نص آخر "وأنت يا ابن آدم فاجعل وجهك ضد بنات شعبك اللواتي يتنبأن من ذواتهن وتنبأ عليهن"[3].

والأنبياء الذين ورد ذكرهم في العهد القديم يقسمهم اليهود إلى قسمين، وهم (1) أنبياء كبار مثل: أشـعياء – أرمياء – دانيال، و(2) أنبياء صـغار مثل: هوشـع – عاموس – يونان. وفي الوقت ذاته يدعون أن النبوة بدأت بموســى عليه الســلام وانتهت بملاخى، أما من كان قبل موســى من أمثال إبراهيم وإسحاق ويعقوب فيسمونهم الآباء أو البطارقة أي العلماء.[4]

وتعامل بنو إسـرائيل بنفس الأسـلوب الذي تعاملوا به مع إلههم فأرادوا أن يسـوقوا الأنبياء أمامهم لتحقيق أغراضهم ومطامعهم بدلًا من أن يقودهم هؤلاء الأنبياء إلى الطريق الذي يجب أن يسلكوه،

---

(1) Maimonides, Sefer Hamada, De'ot, 3 :2-3, 284-288

(2) سفر حزقيال 13/2-6

(3) سفر حزقيال 13/17

(4) عوض الله حجازي مقارنة الأديان، ط دار الطباعة المحمدية – القاهرة – ص 143.

وإذا كانت وظيفة إله بني إســـرائيل محددة في أن يحقق لهم النصـــر على الأعداء فقد تحددت وظيفة الرسل عندهم في أن يكونوا واسطة بينهم وبين هذا الإله[1].

وعند قراءة أسـفار العهد القديم، نجد أن الكتاب المقدس غير متسـق أخلاقيا فيما ينسـبه للأنبياء، حيث ألصق بهم تهما شنيعة مثل الخداع والتحايل والزنا والاغتصاب، وعدم اعتراف بعضهم بنبوة بعض، فهم يعترفون بنوح وإســـحاق ويعقوب وموســـى كأنبياء، ولكن لم ينزلوهم المكانة التي يستحقونها، بل افتروا عليهم، إلى جانب قتلهم لكثير من الأنبياء.

هنا نجد موســـى ابن ميمون يتخذ على عاتقه مهمة إثبات صـــدق النبي من خلال أخلاقه ومنها الصدق في الأخبار وحسن السلوك، وهذا مسلك يليق بالنبوة في الفكر الإسلامي أكثر من غيره، وقد عاب موسـى بن ميمون على اليهود سـخريتهم من الأنبياء فيقول: من الخطأ الشـنيع أن نُذِلَ حُكماء التوراة أو نكرههم. لم تدمر أورشـليم حتى شـنَّعَ سـكانها على حكمائها، كما يتضـح من [أخبار الأحداث الثاني 36:16]: "وكانوا يسـخرون من رسـل الله، ويحتقرون كلامه، ويسـخرون من أنبيائه" – أي كانوا يحتقرون الذين علموا كلامه[2]. وهذا النقد يعكس آثارا إســلامية في تنزيه مقام النبوة عن كل نقص وعيب يخالف العصـــمة، كما يمكن عده إصـــلاحا لليهودية من خلال الاستجابة للنقد الإسلامي.

وتطرق ابن ميمون لوظيفة الأنبياء الأخلاقية، خاصة نبوة إبراهيم عليه السلام، فذكر أنه كان في الأربعين من عمره عندما علم بخالقه، وبدأ في جدال سـكان أور الكسـديم، لأنهم كانوا لا يتبعون الطريق الصـحيح، كما كسـر أصـنامهم، وبدأ يعلم الناس عبادة إله العالم فقط، فله وحده نسـجد

---

(1) عبد الغني عبود، اليهود واليهودية والإسلام ، ط دار الفكر العربي 1982م. ص 39

(2) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Talmud Torah, 6:11, 424

ونضـــحي ونقدم الأضـــاحي[1]، وهذا رســـخه القرآن في قول الله تعالى {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ} (الصـــافات: الآيات 85، 86)، وقوله تعالى {فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ } (الأنبياء الآية 58).

(1) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, Avodat Kochavim, 1:3, 452

المطلب الثاني: العبادات

إن القارئ لكتاب "مشـــناه توراة" يجد الكثير من المعاني الأخلاقية المتعلقة بالعبادات والمعاملات والآداب، وحتى نعرف مصادرها ومعرفة إذا كانت نتيجة تأثر ابن ميمون بالفكر الإسلامي، لا بد لنا بداية من دراســـتها في الفقه اليهودي، ثم نقرأ أفكار وترجيحات ابن ميمون، وننتهي بمقارنتها بما يشابهها في الشريعة الإسلامية، ونبدأ بالطهارة والعبادات ثم نتبعها بالمعاملات.

الطهارة

الطهارة عند اليهود:

جاء في سـفر العدد (وكلم الرب موسـى قائلاً خذ اللاويين من بين بني إسـرائيل وطهرهم، وهكذا تفعل لتطهيرهم. انضح عليهم الماء وليمروا موسى على كل بشرتهم ويغسلوا ثيابهم فيتطهروا)[1]، فمن هنا نجد أن الطهارة كانت فرضا على اليهود، وحسب الموسوعة اليهودية، فإن غسل القدمين موصـــوف في الشـــريعة الموســـوية فقط للراغبين في أداء الوظائف الكهنوتية، ذلك أنه كلما أراد موسـى أو هارون أو أي من الكهنة دخول الهيكل أو الاقتراب من المذبح، كان عليهم أن يغسـلوا أيديهم وأرجلهم. وكما جاء في التلمود، يغمر رئيس الكهنة جســـده بالكامل خمس مرات ويغســـل يديه وقدميه عشر مرات في يوم الكفارة.[2]

كما جاء في الشـــريعة اليهودية ضـــرورة الاغتســـال أو الوضـــوء للتطهر قبل تأدية فرائض دينية معينة، وبعد أي شـــيء يسـبِّب النجاسـة. وهناك ثلاثة أشـكال للوضـوء وهي الحمام الطقوسـي

---

(1) سفر العدد 8:7-5.

(2) Jewish Encyclopedia, V: 1 (1906) P: 68-71.

(مقفيه) للمتهودين وللسيدات بعد الدورة الشهرية، وغسل القدمين واليدين وهي للكهنة قبل أداء الفرائض في الهيكل، وغسل اليدين.[1]

الطهارة عند موسى بن ميمون:

وفي حديثه عن الطهارة، يؤكد ابن ميمون أن على المرء غسل يديه بالماء حتى المفصل، ثم يصلي بعد ذلك. وإن كان المرء على سفر، وحان وقت الصلاة، وكان الماء بعد أربعة أميال، فعليه أن ينتقل إليه، ويغسل يديه ثم يصلي. وإذا كانت المسافة أكبر من ذلك، فينظف يديه بالحصى أو التراب ويصلي. وعند صلاة الفجر، يجب على المرء أن يغسل وجهه ويديه وقدميه قبل الصلاة. وإن كان بعيدًا عن الماء فإنه ينظف يديه فقط ثم يصلي. وكان عزرا قدر أصدر مرسومًا يمنع من دراسة التوراة من كان لديه انبعاث منوي حتى يغمر نفسه، ثم قضت المحكمة الحاخامية، بأن هذا ينطبق حتى على الصلاة، أي أن مثل هذا الشخص وحده لا ينبغي أن يصلي حتى يغطس نفسه. وقد كان من العادات الشائعة في شنعار وإسبانيا أن الشخص الذي أصيب بانبعاثات منوية لا يصلي حتى يغسل جسده بالماء، والمرأة التي ينزل منها المني، والحائض عليهم أن يتنظفوا ويغسلوا أيديهم ويصلوا، باستثناء المريض الذي أصيب بانبعاث عَرَضي.[2]

كما لا يأكل سكان إسرائيل حتى يغسلوا أيديهم، أما سكان بابل فبإمكانهم الأكل عندما يفكّون أحزمتهم. [3] ومع أن يد الإنسان ليست قذرة، ولا يُعلم إن أصابتها نجاسة، فلا يأكل حتى يغسل

---

(1) المسيري، مصدر سابق، (137/14)

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Kohanim, 4: 2-6, 121

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Kohanim, 6: 6,

يديه. وبالمثل، قبل تناول أي طعام مغموس في السائل، يجب على المرء أن يغسل يديه. وبعد أن ينتهي الجميع من تناول الطعام، يجب عليهم غسل أيديهم. ويعتبر الماء الذي تم استخدامه في غسل الأواني غير صالح لغسل اليدين.[1] كما لا ينبغي للكاهن الذي لم يغسل يديه أن يتلو البركة الكهنوتية، بل يجب أن يغسل يديه إلى الرسغ.[2]

الأثر الإسلامي في الوضوء والغسل عند ابن ميمون في مشناه توراة

لم يكن الوضوء للصلاة عند اليهود فرضًا، لكنهم تأثروا بالمسلمين، فأوجبوا على كل من يريد الصلاة أن يتوضأ. وقد تعب شراح الحبر "موسى بن ميمون" ومفسروه في أن يميطوا اللثام عن هذا التشريع ويكشفوا عن مصدره. فعادة غسل الرجلين قبل الصلاة مأخوذة من العبادة الإسلامية، كما اقتبسوا أيضا أركان الوضوء مثل غسل الذراعين وما وراء الأذنين ومسح الرأس والاستنشاق.[3]

ولو قابلنا بين عبادة اليهود قبل اتصالهم بالمسلمين وبعدها لوجدنا اختلافا كبيرا. فالقدوة بالمسلمين عادت باليهود إلى إحياء السنن التي هجروها من عباداتهم الأولى وعلمتهم سننا أخرى لم يعلموها، ومنها شعائر في صميم العبادة كشعائر الوضوء والغسل ونظام الصلاة الجامعة وغيرها من الصلوات.[4]

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Berachot, 6:1-8, 657-665; 7:11; 681-683

(2) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Kohanim, 15: 5, 367

(3) نفتالي فيدر، التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ترجمة محمد سالم جراح ص 13-24

(4) العقاد، عباس، ما يقال عن الإسلام، مطبعة المدني، القاهرة، ص 150

وفي كتابه " التأثيرات الإسـلامية في العبادة اليهودية"، نقل الكاتب نفتالي فيدر نصـوص التلمود التي لم يرد فيها ذكر للوضـوء أكثر من غسـل اليدين، ثم نقل وصـايا الأئمة المتأخرين ووصـايا الشعراء الذين تبعوهم بنظم القصيد لترغيب الشعب في هذه النظافة المستحبة.[1]

وقد سئل موسى بن ميمون كثيرا في هذا الخلاف فكان يقول إنه لا يرى في كتب السلف الأولين ما يوجب غسل الجنابة، ولكنه يغتسل بحكم العادة حيث عاش ونشأ في بلاد المسلمين.[2]

مما سـبق يتبين لنا أن طقس الغسـل عند اليهود قديما كان غمر الجسـد كله بالماء، أو غسـل اليدين، ولكن تطهير الرجلين كان واردا فقط عند الكهنة، ثم جاء موسـى بن ميمون وفرضـه عند صلاة الفجر.

وفي رأي ابن ميمون، بضـرورة غسل اليدين قبل الصـلاة، وهو تشريع لم يأت في التوراة، وإجازته بالتيمم لمن لم يجد ماء، ومسـح اليدين بحجر أو تراب، أو بجذع شـجرة[3]، يبدو لنا أنه تأثر بالتيمم عند ابن حزم (مسـألة 224)[4]، وكذلك في رأي ابن ميمون بضـرورة الغسـل للجنب الذي خرج منه المني، نجد أنه قد تأثر بابن حزم في مسـألة: إذا خرجت الجنابة وجب الغسـل (مسـألة 173) [5].

1. الصلاة:

---

(1) نفتالي فيدر، التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، مصدر سابق، ص 13-33

(2) العقاد، عباس، ما يقال عن الإسلام، مطبعة المدني، القاهرة، ص149

(3) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Cohanim, 4: 2, 121

(4) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) المحلى بالآثار ، الناشر: دار الفكر – بيروت (1/ 346).

(5) المصدر السابق، (1/ 252).

الصلاة عند اليهود:

لليهود صلاتان واحدة في الصباح وأخرى في المساء، وكانت في الأصل ثلاث صلوات كما في سفر دانيال وفيها ركوع وشكر لله[1]، وفي المزمور نرى أنها مرتين كل يوم[2]، وقد كان من الواجب عليهم ثلاث صلوات باليوم وهي: صلاة الصبح (شحاريت)، من الفجر حتى ثلث النهار، وصلاة نصف النهار، وهي صلاة القربان (منحه)، من الزوال إلى قبل الغروب، وصلاة المساء (معاريف)، من بعد الغروب إلى طلوع القمر، ثم تحولت الأخيرتان إلى صلاة واحدة (منحه، معاريف) فاكتفوا بالأقل[3] وكان من المعتاد في الصلاة التوجه نحو الهيكل في أورشليم (الملوك الأول 8: 38؛ الثاني أي 6: 34؛ دان 6: 11)؛ ويبدو أن ذلك كان ضروريًا لإضفاء الشرعية على الصلاة، وكانوا يصلون قياماً وركوعاً.[4]

وفي الماضي كان اليهود يسجدون في الصلاة ويركعون، والأرثوذكس يفعلون ذلك في الأعياد، ولكن الأغلبية تصلي الآن على الكراسي، كما في المسيحية، إلا في أجزاء معيَّنة من الصلاة مثل تلاوة الثمانية عشر دعاء، فإنها تُقرَأ وقوفاً في صمت. ولا يخلع اليهود نعالهم في الصلاة، باستثناء السامريين والفلاشاه.[5]

والقرآن يشير إلى أن صلاتهم كانت بركوع وسجود، كما في قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) (سورة البقرة الآية:34)، وجاء الخطاب لمريم وهي من بني إسرائيل:

---

(1) سفر دانيال: 6: 10.

(2) مزمور: 55: 17.

(3) المسيري، مصدر سابق، (111/14)

(4) Jewish Encyclopedia, V: 10 (1906) P: 164.

(5) المسيري، مصدر سابق (111/14)

(يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) (سورة آل عمران الآية:43)، ولكنهم غيروها وأصبحت الغالبية منهم يصلون على الكراسي كالنصارى، وتقام الصلاة في البيع والكنس والأماكن المخصوصة بها.

الصلاة عند ابن ميمون:

أكد موسى بن ميمون على أن هناك خمسة شروط لا بد منها قبل الصلاة، وهي طهارة اليدين، وستر العورة، وطهارة المصلى، وما يشتت الانتباه، والنية الصحيحة للقلب.[1]

وعن صفة الصلاة، يشير ابن ميمون إلى ضرورة أن يضع المرء قدميه جنبًا إلى جنب في الصلاة، ويوجه عينيه إلى الأسفل وكأنه ينظر إلى الأرض، وقلبه إلى الأعلى وكأنه يقف في الجنة كخادم أمام سيده في خوف ورهبة. يجب أن تكون يداه مستندة على قلبه ويده اليمنى مشدودة على يده اليسرى. كما ينبغي على المرء أن يحسن اختيار ملابسه، كما [في مزامير ٢٩: ٢]: "يسجدون لله في قداسة متألق". لا ينبغي للمرء أن يصلي مرتدياً فقط قميصه الداخلي أو أن يكون عاري الرأس أو حافي القدمين، إذا كان من عادة أهل ذلك المكان الوقوف أمام أكثر الناس احتراماً بأحذية.

ويجب على الحرفيين الذين يعملون على قمة شجرة، أو فوق لوح أو جدار، النزول من أجل الصلاة، ثم العودة إلى عملهم. وإذا كانوا على رأس زيتون أو تين، فإنهم يصلون في مكانهم

(1) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Cohanim, 4: 1, 129-131

بسبب الجهد المفرط في النزول، ولا ينبغي للإنسان أن يرفع صوته، ولا يصمت، بل ينطق الكلمات بشفتيه هامسا بنبرة يسمعها.[1]

الأثر الإسلامي في الصلاة عند ابن ميمون في "مشناه توراة":

يتضح لنا تاثر ابن ميمون بالمسلمين حين نقابل شريعة المسلمين في الصلاة، مع ما شاع اليهود، فالمسلم يمتنع في صلاته تماماً عن الحركة والانحراف، وزيغ العين وشرود الذهن، ولا بد لنا هنا أن نذكر الإجازة التي منحها علماء اليهود لأتباعهم بالانحراف قليلا ثلاث مرات، عن الوضع المفروض. ولما كان ابن ميمون قد قارن بين حال اليهود في الكنيس وصلاة المسلمين، فقد وجد نفسه يوصي من أجل القضاء على هذه الحالة بأي طريقة حتى ولو كان ذلك يتصل بنقض الشريعة[2].

ومما يدل على تأثر ابن ميمون بالصلاة عند المسلمين هذا التشابه الوضح في التعاليم التي ذكرها في مشناه توراة والتي تتوافق مع تعاليم الإسلام، فيقول ابن ميمون بأنه لا ينبغي للمرء أن يقف للصلاة مع الضحك أو السلوك غير اللائق، ولا في خضم محادثة أو جدال أو غضب، بل في وسط كلمات التوراة.[3] وقد ورد عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: «كَانُوا يَأْمُرُونَنَا وَنَحْنُ صِبْيَانٌ إِذَا ضَحِكْنا فِي الصَّلَاةِ أَنْ نُعِيدَ الصَّلَاةَ».[4]

---

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Cohanim, 5: 5-9, 155-163

(2) فيدر، نفتالي، التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، مصدر سابق، ص 36

(3) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Cohanim, 4: 18, 149

(4) أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (3915).

وعن صلاة المريض، يقول ابن ميمون بأن للمريض أن يصلي ولو مستلقيا على جنبه بشرط أن يكون قصده حسن النية. وكذلك العطشان أو الجائع يعتبر مريضا.[1] وقد جاء في حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أنه قَالَ: «كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ» [2].

وإذا كان المرء يُصلي في جماعة فلا يطيل صلاته كثيرا، كما يبين ابن ميمون، ومع ذلك يجوز له أن يفعل ذلك في الصلاة وحده. لكن إذا رغب بعد الصلاة في زيادة صلاته فيجوز له، بما في ذلك اعتراف يوم الغفران.[3]، وقد ورد في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَالسَّقِيمَ، وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ » [4]، ونجد هذا الرأي أيضا عند ابن حزم في مَسْأَلَةٌ عَلَى الْإِمَامِ التَّخْفِيفُ إذَا أَمَّ جَمَاعَةً (مسألة 444)[5].

---

(1) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Cohanim, 5: 2, 153

(2) أخرجه البخاري في "الصحيح" أبواب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعدا صلي علي جنب (2/ 48) (1117).

(3) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Cohanim, 6: 1-3, 171-173

(4) أخرجه أحمد بن حنبل في "المسند"(10306) وهو في "موطأ مالك" 134/1، ومن طريقه أخرجه الشافعي 105/1، والبخاري (703) ، وأبو داود (794) ، والنسائي 94/2، وأبو عوانة 88/2، وابن حبان (1760) ، والبيهقي 117/3، والبغوي (843) .

وأخرجه مسلم (467) (183) ، والترمذي (236) ، والبيهقي 117/3 من طريق المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي، عن أبي الزناد، بهذا الإسناد.

(5) ابن حزم، المحلى بالآثار مصدر سابق (3/ 14).

كما أكد موسى بن ميمون على أن هناك خمسة شروط لا بد منها قبل الصلاة، وهي طهارة اليدين، وستر العورة، وطهارة المصلى، وما يشتت الانتباه، والنية الصحيحة للقلب[1]، متأثراً بابن حزم في مَسْأَلَةٌ صِفَةُ الصَّلَاةِ وَمَا لَا تُجْزِئُ إلَّا بِهِ (مسألة 343)[2].

2. الصيام:

الصيام عند اليهود:

في اليهودية، يعتبر الصيام شعيرة للتعبير عن الحزن، أو طلب المغفرة، أو القرب من الله، ويمتنع فيها الصائمون عن الطعام والشراب. وهناك أيام صيام إجبارية كيوم الغفران، ويستمر الصوم فيها 24 ساعة من الغروب حتى الغروب. وهناك أخرى اختيارية، تخليدًا للمآسي والنكبات، وتستمر من الشروق حتى الغروب.[3] والأثر الإسلامي الواضح الذي نجده عند ابن ميمون يكمن في فكرة مقاصد العبادات، إذ من المعلوم أن اليهودية ديانة شعائرية حرفية تنظر للشعيرة ولا تنظر لمقاصدها، بينما نجد فكرة المقاصد واضحة عند ابن ميمون، حيث يصرح أن على الشخص الذي لديه حلم مزعج أن يصوم في اليوم التالي، حتى يكون لديه الدافع لتحسين سلوكه، ومعاينة أعماله، والتوبة إلى الله.[4]

وحسب ابن ميمون، هناك أيامٌ يصوم فيها الشعب اليهودي إذا حلت بهم النكبات، وذلك ليوقظ قلوبهم ويقودهم إلى دروب التوبة، وسيكون هذا بمثابة تذكير بسلوكنا الشرير وسلوك أسلافنا،

---

(1) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Ahavah, Tefilah U'Virkat Cohanim, 4: 1, 129-131

(2) ابن حزم، المحلى بالآثار مصدر سابق (2/ 234).

(3) Jewish Encyclopedia, V: 5 (1906) P: 347-349.

(4) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Zemanim II, Ta'aniyot, 1: 12, 610

الذي يشــبه ســلوكنا الحالي والذي جلب المصــائب عليهم وعلينا. وبتذكير أنفســنا بهذه الأمور، سوف نتوب ونحسن سلوكنا.[1]

(1) See Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Zemanim II, Ta'aniyot, 5: 1, 646-648

المطلب الثالث: المعاملات والأخلاق

الأثر الإسلامي في المعاملات عند ابن ميمون في "مشناه توراة"

نهى ابن ميمون عن الجشــع، ويصــفه بأنه عدم الاكتفاء بكل أموال العالم،[1] وقد جاء في الأثر عَن ابْن مَسْعُود أَنه قَالَ: منهومان لَا يشبعان طَالب علم، وطالب مَال.[2]

كما نهى ابن ميمون عن الغش وخداع الناس حتى لغير اليهود، كأن يبيع أحدهم لحم حيوان لم يذبح حسـب الطقوس لأحد من غير الأميين كما لو كان لحمًا مذبوحًا حسـب الطقوس، ولا حذاءً مصـنوعًا من جلد حيوان مات لأسـباب طبيعية كما لو كان مصـنوعًا من جلود ذبيحة، بل يجب أن يكون كلام المرء صــادقًا، وروحه لائقة، وقلبه نقيًا من كل غش وخداع[3]. وقد ورد في حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[4].

وقد ذهب ابن ميمون لأبعد من ذلك، فأكد على ضـرورة ترجيح الميزان لصـالح المشتري عند وزن شـرائه[5]، كما جاء في تثنية 25:15: "يكون لك وزن كامل وعادل"، وقد جاء في القرآن ما يحث على ذلك وهو قول تعالى {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْــتَوْفُونَ (2) وَإِذَا

---

(1) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 1: 1, 254

(2) أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى, 1418هـ- 1997م (257/6).

(3) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 2: 6, 278

(4) أخرجه مسلم في "الصحيح "كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا (1/ 99)164 - (101).

(5) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Nezikin, Geneivah, 8: 12, 218

كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4)} (سورة المطففين الآيات 1-4)

كما نهى ابن ميمون عن شراء المسروق من اللصوص، لأنها تقوى المعتدي وتحفزه على السرقة في المستقبل[1]، ونجد ما يشير لذلك في الإسلام في قول البغوي: وسمعت أحمد يقول: "إذا اشترى الرجل من رجل شيئًا وهو يعلم أنه سرقه فقد شاركه". [2]

وفي الشراكة والاستثمار، تحدث ابن ميمون عن حرمة استثمار المال بطريقة تكون حصته في الربح كبيرة ونصيبه في حالة الخسارة في حدها الأدنى، لأن هذا يعتبر ظل الفائدة، ومن يقوم بذلك يعتبر من الأشرار.[3]

وعندنا في الإسلام، نجد أن الأصل الشرعي أن توزع الأرباح على قدر رأس المال بين الشركاء، ويصح اتفاق الشركاء على زيادة نسبة الأرباح لبعض الشركاء، وهو ما فصل به الإمام الكاساني الذي بين جواز اشتراط الشريكين الربح على قدر المالين متساوياً أو متفاضلاً، والوضيعة على قدر المالين متساوياً ومتفاضلاً؛ لأنها اسم جزء هالك من المال فيقدر بقدره.[4]

وأما الخسارة فتوزع على قدر رأس مال كل شريك، ولا يجوز تحميل الشريك أكثر من حصته في رأس المال بالإجماع. وفي هذا يقول ابن قدامة: "الخسران في الشركة على كل واحد منهما بقدر

---

(1) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Nezikin, Geneivah, 5: 1, 192

(2) الجامع لعلوم الإمام أحمد – الفقه (9/ 86)

(3) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Mishpatim, Malveh veLoveh, 5: 8, 252

(4) علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م (6/ 62).

ماله، فإن كان مالهما متساويا في القدر، فالخسران بينهما نصفين، وإن كان أثلاثاً، فالوضيعة أثلاثاً، لا نعلم في هذا خلافاً بين أهل العلم" [1].

وعن التعامل مع مال صاحب العمل، يوضح ابن ميمون أنه يحظر على العامل أن يأكل كمية مفرطة من المنتجات التي يعمل بها، كما يجوز له تأخير الأكل حتى يصل إلى مكان العنب العالي الجودة ويأكل فيه.[2] وفي نفس المعنى نجد في القرآن قوله تعالى {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا }(النور الآية 61).

وعند إقراض المال، يحظر إقراض المال كما يقول ابن ميمون حتى لعالم التوراة، دون وجود شهود وسند[3]، ونجد في القرآن ما يدل على ذلك في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ} (البقرة الآية282).

الآداب العامة:

في إفشاء السلام، أكد ابن ميمون على ضرورة أن يسلم المرء على الجميع قبل أن يسلموا عليه، وأن يتحدث بإيجابية عن أخيه الإنسان، ولا يذكر أبدًا أي شيء مخجل له، وأن يحب السلام

---

(1) أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) المغني ، الناشر: مكتبة القاهرة الطبعة: بدون طبعة (5/ 25).

(2) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Mishpatim, Sechirut, 12: 11, 126

(3) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Mishpatim, Malveh V'Loveh, 2: 7, 222-224

ويتبعه.[1]، ونجد مثيل ذلك في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[2]

كما أوصى ابن ميمون بمجاورة الصالحين، والابتعاد عن الأماكن التي تكون فيها قواعد السلوك شريرة ولا يتبع السكان الصراط المستقيم، وأن ينتقل المرء إلى مكان يكون فيه الناس صالحين ويتبعون طرق الخير، لأن من يسير مع الحكماء يصبح حكيمًا، ومن يعاشر الحمقى سيتألم[3]، وهذا نجده في حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وفيه: "... انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ"[4]، وكذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ" وَقَالَ مُؤَمَّلٌ: "مَنْ يُخَالِلُ"[5].

وأوصى ابن ميمون بالعناية بالأرامل والأيتام[6]، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اتَّقُوا اللهَ فِي الضَّعِيفَيْنِ الْمَرْأَةِ الْأَرْمَلَةِ وَالصَّبِيِّ الْيَتِيمِ)[7].

---

(1) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 5: 7, 316

(2) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الإيمان باب أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (93 – (54).

(3) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 6: 1, 328

(4) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (46– (2766).

(5) أخرجه أحمد بن حنبل في "المسند"(8028) وأخرجه الطيالسي (2573)، ومن طريقه عبد بن حميد (1431)

وأبو داود (4833), والترمذي (2378) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(6) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 6: 10, 338

(7) أخرجه أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (7/ 477/ 11053) من طريق أبي المعتمر عمار بن زربي: حدثنا بشر بن منصور، عن ثابت عن أنس قال: كنا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث حضرته الوفاة، قال: فقال لنا: (فذكره) فجعل يرددها وهو يقول: "الصلاة"، وهو يغرغر حتى فاضت نفسه. قلت: وهذا

ونهى ابن ميمون عن القيل والقال عن زميل يرتكب ذنبا كما يقول [لاويين 19:16]: "لا تتجول في القيل والقال بين شعبك".[1] ونجد ذلك في حديث المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ"[2].

كما وشنع ابن ميمون على من يتفوه بالغيبة وينقل النميمة، حتى لو كانت صحيحة، وفي الإسلام نقرأ في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»[3].

وفي الأخلاق، أشار ابن ميمون لضرورة اجتناب الغضب، فلا يجب أن يغضب المرء بسهولة؛ ولا يكون مثل الأموات بلا إحساس، بل يجب أن يتبنى منهجًا متوسطًا، لأن الغضب من الصفات السيئة التي يجب أن يتجنبها المرء، وألا يغضب إلا في موضع الغضب، وإذا رغب في إثارة الخوف لدى أطفاله وأسرته أو داخل المجتمع، أو كان زعيمًا مجتمعيًا ويود أن يغضب منهم لتحفيزهم على العودة إلى المسار الصحيح، فعليه أن يتجهم لمعاقبتهم، ولكن يجب أن يكون هادئًا من الداخل [4]. ونجد في شريعتنا ما يقابل ذلك في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا

إسناد ضعيف جداً، آفته (عمار بن زربي) ؛ فإنه متهم؛ قال ابن أبي حاتم :"سألت أبي عنه؟ فقال: "كذاب متروك الحديث"، وضرب على حديثه، ولم يقرأه علينا". انظر :"سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة "(7/ 199)

(1) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 7: 1, 342

(2) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر (8/ 4) (5975).

(3) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب البر والصلة باب تحريم الغيبة (201/4)(70 - (2589).

(4) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 2: 3, 272-274

قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»[1]، وأيضا حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»[2].

ومن الأخلاق التي دعا لها ابن ميمون، هي الحرص على عدم إحراج الآخرين في الأماكن العامة، وألا يطلق المرء على زميله اسمًا يحرجه أو يروي أمرًا يعيبه في حضوره، وفي شريعتنا الإسلامية نقرأ قوله تعالى {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ} (سورة الحجرات الآية 11). كما يجب على المرء أن يقف أمام شيخ متقدم في السن، حتى لو لم يكن حكيمًا. حتى الحكيم الصغير ملزم بالوقوف أمام رجل عجوز متقدم في السن، وأن يظهر له بعض الاحترام.[3]

وفي شريعتنا، جاء في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا»[4].

وفي شرحه للآداب والأخلاق العامة، أوصى ابن ميمون بني قومه بالتحلي بصفات الكرم والرحمة والقداسة ليكونوا مثل الله الكريم الرحيم القدوس، كما حثهم على الاقتداء بالأنبياء الذين وصفهم الله بالبر وباللطف والعدل والقوة وما شابه ذلك.[5]، وحقيقة نجد ذلك عند الغزالي الذي أشار إلى أن

---

(1) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الأدب باب الحذر من الغضب صحيح البخاري (8/ 28)(6116)

(2) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الأدب باب الحذر من الغضب (8/ 28) (6114).

(3) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 6: 8–9, 336–338

(4) أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (358) وأحمد (2 / 207) من هذا الوجه بلفظ: " ويعرف حق كبيرنا " . وهو رواية للبخاري (355) . وإسناده حسن. انظر: " سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" (5/ 230).

(5) Maimonides, Mishneh Torah, Sefer Hamada, De'ot, 1: 6, 264

قرب العبد من ربه عز وجل في الصـــفات التي أمر فيها بالاقتداء والتخلق بأخلاق الربوبية، واكتساب محامد الصفات الإلهية من مكارم الشريعة التي تقرب العبد إلى الله سبحانه وتعالى لا بمعنى طلب القرب بالمكان بل بالصفات. [1]

هذه الأمثلة التي ذكرناها وغيرها الكثير، تؤكد لنا تأثر موســـى بن ميمون بنصـــوص الشـــريعة الإسلامية وكتب العلماء والفقهاء المسلمين التي ذكرناها أعلاه.

(1) حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) إحياء علوم الدين،الناشر: دار المعرفة – بيروت (4/ 306).

خاتمة:

يعد الطرح الأخلاقي النظري والعملي عند موسى بن ميمون من خلال "مشناه توراة" من القضايا الفكرية التي ينبغي مناقشتها في سياق الفهم ودراسة جوانب التأثير والتأثر بين الأديان والمذاهب الفكرية والأخلاقية في رحاب الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط.

وقد عرضنا في هذه الرسالة أهم ما تضمنته مشناه توراة في أبواب الأخلاق الدينية والاجتماعية، ورصدنا جوانب مهمة وملموسة من تأثير الفكر الأخلاقي الإسلامي على الفكر الأخلاقي اليهودي، ومنه على الفكر الأخلاقي العالمي.

ومع أن السفر كبير جدا، وغير متاح باللغة العربية، إلا أننا عقدنا العزم على دراسته من أوله إلى آخره وقمنا باستقراء فصوله لرصد اهتمام موسى بن ميمون بالأخلاق، وسنه للتشريعات التي تدعو للأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة، وتنهى عن الرذائل والأخلاق السيئة، واتضح لنا تأثره الواضح بالفكر الإسلامي والمبادئ والأخلاق الإسلامية، كما استطعنا استعراض كثير من نقاط التوافق والتشابه بين ما جاء في مشناه توراة والشريعة الإسلامية وفيما يلي أذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج:

نتائج البحث:

- كان لنشأة موسى بن ميمون في بيئة إسلامية مزدهرة فكريًا ومتسامحة دينيًا، أكبر الأثر على فكره وكتاباته الدينية والفلسفية.
- يعد كتاب "مشناه توراة" واحداً من أهم أعمال موسى بن ميمون في الشريعة اليهودية، واستغرق تأليفه عشر سنوات (1168 – 1178)، وهو كتاب يبحث في الأحكام والقوانين والمعاملات التشريعية، ولقد استأنس في عمله بالتلمود وشروحه.
- لكتاب مشناه توراة أثر كبير في التفكير الديني اليهودي من زمن موسى بن ميمون إلى الآن.
- تأثر ابن ميمون ببعض المؤلفات الإسلامية في تنظيمه لمحتوى كتابه "مشناه توراة"، حيث رتب الكتاب حسب الموضوعات، وقسمه إلى فصول منهجية كما هو الحال في مصنفات الإسلاميين المماثلة.
- لئن كان موسى بن ميمون قد عالج مباحث نظرية في كتبه الفلسفية، فإنه في مشناه توراة كان يكتب بصفته حاخاما يمثل مرجعية لجماعته الدينية، فقدم رؤيته الأخلاقية ممزوجة بين الأركان النظرية والتطبيقات العملية، مع أنها كما رصدنا افتقرت أحيانا للاتساق بين النظري والعملي.
- تقوم النظرية الأخلاقية عند موسى بن ميمون علي العناصر التالية: النية والدوافع, والإلزام الأخلاقي، والمسؤولية الأخلاقية، والجزاء الأخلاقي، والجهد الأخلاقي.
- حث موسى بن ميمون على تقوية دعائم المسؤولية الأخلاقية لتوطيد العلاقة مع الله والعمل بتوجيهاته من خلال الدعاء وطلب التأييد الإلهي، فالصلاة والدعاء من الوصايا وهي من

وسائل التواصل مع الله، ويمكن أن تساعدنا على تقوية علاقتنا معه.

- من خلال قراءة "مشناه توراة" لموسى بن ميمون، نستطيع أن نستنبط العديد من عناصر الإلزام الأخلاقي، مثل الإلزام الديني، ومعناه أن المتدين يراقب نفسه وحركاته، ويعلم أن ربه مطلع عليه وعلى أفعاله، فيلتزم بطريق الصلاح ووصايا التوراة، ويكون سببا في نشر وصايا التوراة بسلوكه وصلاحه.
- يعد الضمير من عناصر الإلزام التي أوردها ابن ميمون، فالإلزام ليس دائما خارجيا، مجتمعيا أو قضائيا، ولكنه مرتبط بعمق بعلاقة الفرد مع الإله، والتي توجه الضمير وترشده وتدعوه للالتزام بالأخلاق، فهو يتحدث عن الضمير الذي هو مراقبة الله والخوف منه.
- لم يهمل موسى بن ميمون بصفته رجل شريعة ابن وقته، أهمية العقوبات في تحقيق الإلزام الأخلاقي، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار الأوضاع الداخلية للجماعة الدينية اليهودية في عصره.
- يبدو الأثر الإسلامي في حديث موسى ابن ميمون عن المسؤولية التقصيرية، وهي المسؤولية الأخلاقية للأفراد في منع الآخرين من الانخراط في الأفعال المحظورة، لأنهم لم يكونوا على علم بالحظر أو بسبب انحرافهم، فيجب منعهم من خلال تنبيههم على ذلك، وهذا أقرب إلى مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي رسخته الشريعة الإسلامية بين المسلمين.
- تنوع النظرية الأخلاقية عند ابن ميمون وجمعها بين الفضائل الواجب التمسك بها والرذائل المنهي عنها.
- التوافق في بعض المسائل والأفكار والمعتقدات في مشناه توراة، مع ما يقابلها في الإسلام مع اختلاف في أصل المسائل، يؤكد تأثر موسى بن ميمون بالإسلام والنقل عنه.

- العديد من المسائل التي أخذت في الكتاب حيزاً كبيرا في الشرح تدور في الفقه الإسلامي حول دائرة المباح ولهذا فهي في كتب الفقه الإسلامي مجملة وليس فيها هذا التفصيل والإسهاب.
- اشتملت مشناه توراة على وصايا أخلاقية نبيلة، وكذلك على وصايا سيئة تتعارض مع الإنسانية والفطرة السليمة.
- التمييز العنصري في المعاملات الأخلاقية، والتفريق بين معاملة اليهودي وغير اليهودي واضح في كثير من فصول "مشناه توراة" ويشير لوجود خلل في البنية الأخلاقية في الكتاب، وبالتالي عدم وجود منهجية أخلاقية متسقة.
- استند كثير من حاخامات اليهود لكتاب "مشناه توراة" في التشريع والقضاء، أكثر من اعتماداهم على شروحات التلمود التي لم توفر إجابات على كثير من تساؤلاتهم.
- من خلال قراءتنا "لمشناه توراة" والاطلاع على الترتيب المنهجي لمحتواها، والأفكار النيرة التي لا توجد في المدونات المرجعية اليهودية الشائعة كالتلمود وغيره، يمكننا اعتبار موسى بن ميمون من المفكرين اليهود الذين أنجبتهم الحضارة الإسلامية.
- أدرك ابن ميمون أهمية المسؤولية الأخلاقية في توجيه سلوك الفرد والمجتمع، حيث وضع قواعد وتعاليم لتوجيه السلوك الإنساني فيما يتعلق بالمعاملات الاجتماعية والأخلاقية، لضمان التزام المجتمع بما هو صحيح، وللحفاظ على المصالح العامة والفردية.
- ومن خلال قراءتنا لمشناه توراة بشرح موسى بن ميمون، نجد أنه قد حث على تقوية دعائم المسؤولية الأخلاقية لتوطيد العلاقة مع الله والعمل بتوجيهاته من خلال الدعاء وطلب التأييد الإلهي، فالصلاة والدعاء من الوصايا وهي من وسائل التواصل مع الله، ويمكن أن تساعدنا على تقوية علاقتنا معه.

- بخصـــوص المســـؤولية الاجتماعية، عكس ابن ميمون جانبا من العلاقات الداخلية بين الجماعة اليهودية، من خلال الحث على المسؤولية الأخلاقية لأفراد المجتمع في توفير احتياجات الفقراء والأقل حظاً في المجتمع، من خلال تقديم المال والطعام للفقراء وحماية الأيتام والأرامل.
- نســتطيع أن نلمح تأثر ابن ميمون بفقه التضــامن الذي رســخه الإســلام في الحضــارة الإســـلامية، وعم جميع مكوناتها البشـــرية، مع أن النظرية الأخلاقية اليهودية لم تنفصـــل عن العنصـرية اليهودية المدعومة بعقيدة الاختيار، إلا أن أثر الإسـلام واضـح عند موسـى بن ميمون بسبب نشأته في مجتمعات المسلمين واحتكاكه بهم، وتعلمه على أيدي علمائهم .
- للحضـــارة العربية والإســـلامية–التي بلغت ذروتها في الرقي والتطور في العصـــور الوسطى–أثر كبير في الحضارة الأوربية الحديثة، وعلى الأديان لاسيما اليهودية وهو ما يُرى أثرهُ واضـــحًا في آراء وفكر ابن ميمون في كتابه "مشـــناه توراة" ، وذلك من خلال تأثره بالعلماء والمفكرين والفلاسفة العرب المسلمين.
- يظهر الأثر الإسلامي واضحًا في جعل ابن ميمون من المؤمنين بالوحدانية في الألوهية، ومن المنزهين لله تعالى عن الجســـمانية وقواها، وإن لم يكن فهمه للوحدانية والتنزيه كفهمنا نحن المسلمين لها.
- أغفل موسى بن ميمون عن عمد مصادره التي اعتمد عليها، مما كان سببًا للهجوم عليه، فالنقاد اليهود اعتبروا إغفال ابن ميمون ذكر مصـادره راجع لاعتماده على مصـادر غير يهودية، وهذا يؤكد أيضًا تأثره بالفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية.
- لاقت أفكار موســى بن ميمون اهتمامًا كبيرًا في الأوســاط اليهودية، ومثَّلت اجتهاداته في التشـريع اليهودي ثورةً فكريةً في حياة اليهود خلال قرون، حتى ذاعت مقولة مشـهورة لديهم، هي:

«مِن موسى إلى موسى، لم يقم مثل موسى »، وهُم يشيرون بذلك إلى أنه منذ عهد النبي موسى إلى عهد موسى بن ميمون لم يكن هناك من هو مثل ابن ميمون.

- جمع ابن ميمون في كتابه "مشـــناه توراة" ، والذي يعدّه المؤرخون من أهمّ مؤلفاته الدينية على الإطلاق، التشريع اليهودي الشفهي من جميع مصادره على مدار التاريخ اليهودي بدقة ووضوح، وبنظام منطقي وإيجاز غير مسبوق.
- يذكر إسرائيل ولفنسون أنّ ابن ميمون بلغ بهذا الكتاب مرتبةً لم يبلغها غيره من المفكرين اليهود في القرون الوسطى، وأدى إلى ثورة اجتماعية في حياة اليهود الدينية.
- على الرغم من الانتقادات الكبيرة التي تعرض لها "مشـــناه توراة" من علماء اليهود الذين اتهموا ابن ميمون بمحاولة إحلال كتابه محلّ التلمود وإلغاء كل التشـريعات السـابقة، فإنّ الكتاب أصـبح من أكثر كتب الشـريعة اليهودية تحقيقًا، سواء كان ذلك بواسـطة الحاخامات التقليديين أو الباحثين المعاصرين، وقد كُتبت العديد من التحقيقات والدراسات والمؤلفات التعليمية عنه.

التوصيات:

- هذه الدراسة وإن كانت تناولت الفكر الأخلاقي عند موسى بن ميمون من خلال "مشناه توراة"، فالدراسة توصى بعمل دراسة مقارنة عن الأخلاق في تراث موسى بن ميمون كاملاً من خلال جميع مؤلفاته وكتبه..
- الدعوة لعمل مؤتمرات ولقاءات للحديث عن الأخلاق والقيم الإنسانية النبيلة التى أرست قواعدها الرسالات السماوية، وتتوافق مع الفطرة الإنسانية، لتجنيب البشرية الحروب والدمار.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

1. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت.

2. ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضـــل، جمال الدين ابن منظور الأنصـــاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت.

3. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334هـ.

4. أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420هـ

5. أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: 421هـــ) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق المؤلف: حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب الناشر: مكتبة الثقافة الدينية الطبعة: الأولى.

6. أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.

7. أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي علاء الدين (المتوفى: 587هـ) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.

8. أبي عبد الله محمد بن أبي بكر التبريزي، المقدمات الخمس والعشـــرون في إثبات وجود الله ووحدانيته وتنزيهه من أن يكون جسماً أو قوة في جسم من دلالة الحائرين، القاهرة، 1369هـ.

9. أحمد حسن الزيات باشا، مجلة الرسالة مقال للدكتور إبراهيم مدكور، موسى بن ميمون وعقدة الاتصال بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية.

10. أحمد غسان سبانو، مملكة حماه الأيوبية، ط. دمشق 1984م.

11. أسعد رزوق، أسعد، التلمود والصهيونية، فلسطين، 1970م.

12. ادوارد كرنيليوس فانديك (ت ١٣١٣هـ)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، أشهر التآليف العربية في المطابع الشـرقية والغربية، صـحـحه وزاد عليه: السـيد محمد علي الببلاوي، الناشـر: مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، عام النشر: 1313هـ - 1896م.

13. ادوارد كرنيليوس وفانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، الناشـــر: مطبعة التأليف (الهلال)، مصر عام النشر: 1313هـ - 1896م.

14. إسـرائيل ولفنسـون، موسـى بن ميمون.. حياته ومصـنفاته، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى 1936م.

15. التيجاني الماحى، مقدمة في تاريخ الطب العربي، ط الخرطوم 1959م.

16. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم.

17. الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي (3/ 217).

18. القاضي أبو محمد (وأبو علي) الحسين بن محمد بن أحمد المَرْوَرُّوْذِيّ (المتوفى: 462 هـ) التعليقة للقاضي حسين (على مختصر المزني) المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة.

19. بحر عبد المجيد محمد، اليهود في الأندلس، القاهرة، 1970م.

20. تمارا رودا فسكي، موسى بن ميمون، ترجمة د جمال الرفاعي، افاق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.

21. جمال الرفاعي، تأثير فلسفة الفارابي على تفسير موسى بن ميمون للمنشا، أبحاث ندوة التأثيرات العربية في اللغة العبرية والفكر الديني والأدب العبري عبر العصور 27–26 ديسمبر 1992 دار الزهرة للنشر جامعة عين شمس كلية الآداب، قسم اللغة العبرية و أدبها.

22. جورج شحاتة قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، الناشر: مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2019.

23. حسن حسن كامل إبراهيم، الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والأثر الإسلامي فيها، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، 2003.

24. حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي. أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971.

25. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار مايو 2002 م .

26. دانيال ي لسكر وحجي بن شماي (محرران)، هل كان ابن ميمون الفيلسوف موحديًّا (مسلما)؟ تصريحات في المؤتمر العاشر لجمعية لدراسة الثقافة اليهودية في العصور الوسطي، بئر السبع جامعة غريون في النقب 2004 .

27. سليم شعشوع، العصر الذهبي لليهود صفحات من التعاون العربي - اليهودي في الأندلس، ط. شفا عمرو - فلسطين 1990 م.

28. صموئيل اتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية ترجمة د. جمال أحمد الرفاعي، الكويت، 1995.

29. صفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث – بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

30. عباس العقاد، ما يقال عن الإسلام، مطبعة المدني القاهرة.

31. عبد الله الأسعد – قاسم على كوجناني، نظرية موسى بن ميمون في الأخلاق دراسة وتحليل، الناشر: مركز البحوث المعاصرة في بيروت يوليو 2019.

32. عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (الموسوعة الموجزة)، دار الشروق، القاهرة مصر، ط 1، 2003

33. علي سامي النشار– عباس أحمد الشربيني. الفكر اليهودي وتأثره بالفلسفة الإسلامية. منشأة المعارف بالإسكندرية. 1972.

34. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

35. عبد الوهاب المسيري موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق، 1999م.

36. عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، دمشق، 2003.

37. غريغوريوس، تاريخ مختصر الدول، الناشر: دار الشرق، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1992 م.

38. قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، الناشر: مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2019.

39. كمال الدين القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1426 هـ - 2005 م.

40. كروث إيرناندیث (2013): تاريخ الفكر في العالم الإسلامي: المجلد الثاني؛ ترجمة: عبد العال صالح؛ القاهرة، المركز القومي للترجمة. (213: 267).

41. موسى بن ميمون، دلالة الحائرين، تحقيق الأستاذ الدكتور حسين آتاي، أنقرة، 1974.

42. مسعود الكواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، الجزائر، 1991.

43. مارك كوهين، بين الهلال والصليب وضع اليهود في القرون الوسطى، ترجمة إسلام دية، ومعز خلفاوي.

44. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، والجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ.

45. محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: 1377هـ) دستور الأخلاق في القرآن، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: العاشرة 1418هـ / 1998م.

46. محمد حلمي عبدالوهاب، موسى بن ميمون.. حلقة وصل في تاريخ الفلسفة الإنسانية، صحيفة الحياة، 5 فبراير 2016.

47. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

48. مقداد يالجن محمد علي، علم الأخلاق الإسلامية، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض الطبعة: الأولى 1413هـ- 1992م الطبعة الثانية 1424هـ-2003م.

49. نفتالي ويدر، التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، ترجمة محمد سالم جراح ص 9 عن، موشيه مردخاي تسوكر، التأثير الإسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطة، ت/أحمد محمود هويدي، القاهرة: مركز الدراسات الشرقيّة جامعة القاهرة، 2003م.

50. وِيل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت، قصة الحضارة الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: 1408 هـ - 1988.

الرسائل العلمية والمجلات والدوريات:

1. أحمد حسن الزيات باشا، مجلة الرسالة فلسفة موسى بن ميمون بقلم إسرائيل ولفنسون (94/ 36)

2. أحمد حسن الزيات باشا، مجلة الرسالة مقال للدكتور إبراهيم مدكور، موسى بن ميمون وعقدة الاتصال بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية (55/ 38)

3. عائشة زيدان "موسى بن ميمون ورسالته إلي سلطان مصر الملك الأفضل "حوليات كلية الآداب – جامعة عين شمس م (25)، جـ (2). 1996 – 1997م.

4. عصام وهب الله زهران (2013): أثر الفلسفة الإسلامية على فكر موسى بن ميمون (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، شعبة الدراسات الاجتماعية.

5. فرحان ناجي التميمي، الألوهية في العهد القديم والقرآن الكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد، 1997.

المراجع الأجنبية

1. Jewish Encyclopedia.

2. Maimonides. Mishneh Torah. Translated by Rabbi Eliyahu Touger. Jerusalem: Moznaim, 2010.

3. Blech, Benjamin. Understanding Judaism. New York, 1992.

4. Birnbaum, David. Jews, Church & Civilization, Volume III. Millennium Education Foundation, 2005.

5. Brooke, John Hedley and Numbers, Ronald. Science and Religion around the World.

6. Hoffman, Edward. The Wisdom of Maimonides. Boston, 2008.

7. Maimonides. Epistle to Yemen. New York, 1952.

8. Maimonides. "Mishneh Torah".

9. Meyerhof, M. The Medical Work of Maimonides. In Essays on Maimonides. New York, 1940, pp. 278-279.

10. Roth, Sol. The Jewish Idea of Ethics and Morality. New York, 2007.

11. Walsh, James. Old-Time Makers of Medicine. New York, 1911.